أحد ضحايا الظفير: الحكومة استغلت مأساتنا لـ«طلبة الله»

همشان واربعة من الحجرية وجبل راس معتقلون بالأجر في حرب السلطة مع آل الزايدي

تحريض مناطقي في حجة بسبب ١٨٣ وظيفة

جزيرة كمران من الداخل:

محطة تحلية في حكم الخردة والأهالي يشربون ماء بلون التراب

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ٤ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٤ يناير ٢٠٠٦ العدد (٣٨) Wed. 4/12/1426 - 4 Jan. 2006 No. (38) 30 ريالاً 12 صفحة

فشل الوساطات لاطلاق الايطاليين وانتشار عسكري كبير في صرواح

■ «النداء» - خاص:

فشلت مساعي الوساطات والمفاوضات المبذولة لإطلاق خمسة ايطاليين يحتجزهم مسلحون من قبيلة آل الزايدي في منطقة صرواح.

وقال مصدر مطلع لـ"النداء" إن قوات عسكرية كبيرة، مدعمة بوحدات من قوات مكافحة الإرهاب تم احضارها من صنعاء، تحاصر منطقة "المحجزة" وتنتشر في مناطق واسعة منها.

ولا زال الوضع متوتراً هناك وسط انتشار عسكري كثيف مدعوم بطائرات حربية ومجنزرات، بإشراف ميداني مباشر من قبل رئيس الاركان علي محمد القاسمي، ونائبه علي محمد صلاح، ووكيل وزارة الداخلية علي محمد القوسي.

وطبقاً للمعلومات الواردة مساء امس فإن أغلب اهالي "المحجزة" غادروا منازلهم باتجاه الجبال التي اعتادوا التحصن فيها.

التتمة في الصفحة ٤

● الألمان الخمسة المطلق سراحهم السبت - تصوير: محمد القاضي

لا يستجيب لمتطلبات العصر الراهن

النقيب يبلغ مجلس الشورى رفض الصحفيين مشروع القانون

أبلغ الزميل محبوب علي -نقيب الصحفيين- مجلس الشورى موقف النقابة الرافض لمشروع قانون الصحافة. وقال نقيب الصحفيين، في مذكرة إلى عبدالعزيز عبدالغني -رئيس مجلس الشورى، إن المشروع، الذي أحالته الحكومة إلى المجلس، لا يرقى إلى مستوى تعزيز دعائم الحريات الصحفية، "بل إنه يحفل بالعديد من المحظورات والقيود المكبلة (...) ولا يستجيب لمتطلبات ومقتضيات العصر الراهن".

وكان مجلس الشورى طلب، مطلع الشهر الماضي، رأي النقابة في المشروع في اطار اتصالات الجهات ذات الصلة بحرية الصحافة.

وأرفقت مذكرة نقيب الصحفيين بورقة محددات أعلنها الصحفيون خلال لقاء موسع دعت إليها النقابة قبل اسبوعين. وأشارت المذكرة إلى نتائج الاجتماع الموسع الذي عقده فرع النقابة في محافظة عدن.

وتشمل المحددات جملة مبادئ يريدها الصحفيون أن تكون دليلاً عند صياغة قانون جديد للصحافة، أهمها اعادة تنظيم مؤسسات الاعلام الرسمي، والسماح بإنشاء وسائل اعلام مرئية ومسموعة مستقلة، واعتبار اخلاقيات المهنة شأن يتفق عليه الصحفيون والصحفيات فيما بينهم بحيث ينضمها ميثاق شرف، والانطلاق في التشريع من المعايير الدولية في مجال حرية الرأي والحق في التعبير.

وكان مشروع قانون الصحافة الذي أعدته الحكومة منفردة، أثار انتقادات واسعة في الوسط الصحفي والحقوقي، لتجاهله المطالب التي أعلنها الصحفيون طيلة العامين الماضيين، واعتماده منهجاً أمنياً في صوغ مواده، ما أدى إلى مضاعفة القيود والمحظورات في المشروع، وتكريس صلاحيات الجهات الإدارية على حساب السلطة القضائية.

تدريب لمرشحات المجالس المحلية ٢٠٠٦

الاصلاح حاضر بخمس نساء

■ «النداء» - جمال جبران:

عليك أن تقترب أكثر ما يمكن. مجرد حضورك لدورة تدريبية أولى لمرشحات انتخابات المجالس المحلية ٢٠٠٦، مسألة لا يمكن اعتبارها عبثاً أو ضرباً من جنون. عندما تخاطبنا أمل الباشا، رئيسة منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان، قائلة صباح الأمس في افتتاح ورشة التدريب المذكورة عاليه، عندما تخاطبنا أمل قائلة في سياق ما قالت: ".. إن توفير الشروط الضرورية الأصلية، لا الشكلية، لتصبح الديمقراطية التي تنشر أبعد من مجرد طوابير بشرية مرصوصة وصناديق اقتراع معبأة بأصوات الأحياء والأموات على السواء.."عليك ان تتجاوز ذلك متفائلاً على رغم كل ما هو حاصل في البلد!

الدورة التدريبية التي افتتحت اعمالها البارحة، هي في الأساس -بحسب أمل الباشا- ورشة تدريبية مصممة لتدريب ٣٥ مرشحة من ستة أحزاب سياسية مختلفة. مضيفة أن المفاجأة السارة في هذه الدورة أن هناك خمس متدربات رشحهن حزب التجمع

التتمة في الصفحة ٤

مطالبة بالإفراج عن معتقلين على ذمة الارهاب في المكلا

■ حضرموت - عوض كشميم:

طالب اهالي الشباب المعتقلين في سجن الأمن السياسي بالمكلا- محافظة حضرموت- إطلاق سراح ابنائهم المحتجزين منذ أكثر من ستة أشهر على ذمة الارهاب.

وعلمت "النداء" أن الشباب المعتقلين الذين تسلمتهم اليمن من دول عربية، من ابناء حضرموت، عددهم يقارب الـ"عشرين"، اسرهم تقيم في المهجر، ولم تثبت التهم المنسوبة إليهم. غير أنهم يتواصلون مع اسرهم في المهجر، بعد ان سمحت لهم إدارة الأمن السياسي في المحافظة بالاتصال الهاتفي باسرهم يوماً واحداً في الاسبوع ويوماً آخر للاتصال بالخارج.

التتمة في الصفحة ٤

انقلاب اليمن على خيانة الشام

■ منصور هائل

ما كان للخبير في الهندسة السياسية والرئاسية أن يذهب إلى أبعد من محاولة تحريضنا على التفكير بمراجعة للذات من باب القطع مع التراث السياسي الثقيل الذي يلقي بمسؤولية كل الازمات على الخارج ومؤامراته، والقطع مع الاعلان باشتهاء استعادة زعامة الرهان على التغييرات الدرامية (الانقلابية). فهو لم يتجاوز القراءة التي تقول بكمون الأزمة في الداخل وتوزعها إلى:

أولاً: استحواذ وتفرد بالسلطة، وتغييب للقانون، وتهميش للمؤسسات وتحويلها إلى اقنعة ديكورية، تبريرية للحاكم النزاء وقراراته.

ثانياً: قراءة خاطئة لمعطيات الداخل والمتغيرات الاقليمية والدولية، واندفاع إلى مزالق ومطبات وانهيارات تبعاً لتلك القراءة وما ينبني عليها.

ثالثاً: انحشار النظام السياسي القائم والحاكم في مخنف الفعل ورد الفعل وما يعينه ذلك من افتقاد للرؤيا، وتضبيب للأفق، وهرولة هاربة من دائرة الضغط إلى بؤرة دائرة الضغط.

رابعاً: الارتهان لـ" حلقة ضيقة" وبطانة منافقة، تطوق رأس النظام وتشتله بأزهار الشر، وتوهمه بالتميز والعظمة لتعميمه عن رؤية فقراء بلاده وهم يتسابقون على بقايا الطعام في براميل القمامة وتصور له اخطاءه كدرر من الحكمة، ومظالمه كآيات عدل وإنصاف وفروسية وشهامة، وما إلى ذلك من رشح جوقة الاعلام الرسمي ولاعقي احذية الحاكم.

خامساً: الارتكاز على الأجهزة القمعية البوليسية، واقصاء دولة المدنية والمواطنية لحساب طغيان الدولة الأمنية، وتأثيث "السيادة" بصور (الرمز) بنفي المواطن والوطن.

التتمة في الصفحة ٤

اليوم السابع من الكارثة

■ الظفير - بني مطر - من يحيى اليناعي:

غادرت فرق الانقاذ أمس قرية الظفير في بني مطر، مخلفة أربع جثث تحت الإنقاض، وغضباً عارماً وسط الاهالي الذين تلقوا كلاماً معسولاً من الحكومة عوض العون والمساعدات.

وتساءل علي الظفيري -احد المنكوبين: " نحن بلا ماء ولا غاز ولا كهرباء، فلماذا تغادرنا الدولة!؟". وانتقد منكوب آخر الحكومة، التي لم تقدم شيئاً للاهالي: " حتى الخيام، التي لاتقينا البرد القارس، جاءت من تبرعات من بيت المرحوم هايل سعيد والتاجر الحجاجي".

(تفاصيل الصفحة ١١)

كمران.. ٥×٥ = ١٦

كيف يمكن تحويل جزيرة ساحرة إلى مقبرة

• الغابة المائية وفي الإطار القلعة الفارسية

ثلاث تجمعات سكانية، وست مقابر. وفي جزيرة كمران هناك ما يمكن اليوم رصده أيضاً: آثار زائلة لسكة قطار داخلي، بقايا قلعة فارسية متآكلة، سارية منتصبة أمام باحة منزل الحاكم البريطاني، قبر الولي العراقي، جبل المجاذيم.. وغابة مائية عائمة.

نزل فيها الملك فاروق ست ساعات، في زيارة سياحية خاطفة، مطلع خمسينيات القرن الماضي، ويقال إن أم الأمير تشارلز قضت فيها شهر العسل.

وقد كانت جزيرة كمران الواقعة في البحر الأحمر على بعد سبعة كيلو مترات من ميناء الصليف، تحفة طبيعية، تؤكد المعلومات الرسمية أن البريطانيين غادروها عام ١٩٦٧ وفيها ٢٠ ألف غزال.

تحيطها خمس جزر رئيسة، وتاريخ حافل بالحملات العسكرية، منذ بداية القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين: البرتغال، المماليك، العثمانيين، البريطانيين، والفرس قبل ذلك.

ولقد تعدى الأمر مسألة الغزو الى التجارة: اشترى التاجر المعروف محمد بن عقيل، أواخر اكتوبر ١٨٠٥، الجزيرة من الشريف حمود، حاكم أبي عريش، لحساب الفرنسيين.

نائف حسان
naifhassan5hotmail.com

كانت العاشرة صباحاً، حين استقلينا قارباً من ميناء الصليف، الواقع على البحر الأحمر (٢٦٠ كم إلى الغرب من صنعاء) باتجاه جزيرة كمران، التي تراء ت كسلحفاة عائمة في حوض منزلي.

تصورت للحظة أنني في فلم ياباني وعلى وشك المثول بين يدي كاهن بظفيرتي شعر، وتلاميذ يتعلمون السحر والكونغ فو. بيد أن الكلام اليمني "القح" بدد ذلك.

"البحر هادئ اليوم". كرر صاحب القارب ذلك ليشعرنا كم نحن محظوظون. الأمواج شبه هادئة، الناس قابلونا بترحاب، والقارب الخاص، الذي دفعنا اجرته ٢٥٠٠ ريال يمني ازدحم بآخرين لم يدفعوا شيئاً. نحن محظوظون إذاً، وعلينا إظهار امتناننا حيال ذلك!

ميناء الصليف، الذي كان من أشهر موانئ تصدير الملح، أصبح أطلالاً: مباني مهدمة، سكة حديدية هوائية صدئة، خرسانات عائمة، تجمع صغير للصيادين، بيوت متواضعة، احواض متفرقة للملح، وسور كبير يضم الميناء الجديد ومطاحن الحبوب. ذلك ما تبقى من الصليف أو ما يمكن أن تراه اليوم هناك.

الناس ودودون، بسطاء، يشعرونك بالإطمئنان، كعادة ابناء المناطق الساحلية. وستكون محظوظاً لو التقيت عبدالله غالب، مدير الأمن السياسي في الصليف، لأنه سيقابلك بترحاب، وسيرافقك حتى الطرف الآخر.

■■■

الحديث، على القارب، جميل مع أناس تلتقيهم لأول مرة. روتين التعارف ذاته ينتهي بتسجيل أرقام التلفونات وسط اهتزاز ناتج من سرعة القارب فوق الموج.

بعد عشرين دقيقة هدأ القارب من سرعته مسترخياً في شمال الجزيرة، حيث المنتجع السياحي الوحيد.

على تلة تشبه المبخرة (هذا هو اسم المنطقة) يقع منتجع كمران السياحي الذي يستقبل نزلاءه في "عشش" تقليدية بديعة التصميم. خمسة عمال يقودهم فؤاد الزبيري، طالب الثانوية القادم من العاصمة صنعاء. النوم في مكان كلاسيكي يطل على البحر، والوجبات احياء بحرية متنوعة يجيد الزبيري طباختها.

وللمنتجع عشر عشش وصالة طعام رئيسة، ينتصفها بار يقابله تلفزيون واستريو حديث؛ يستقبلك صباحاً بصوت فيروز: عودك رنان/ رنة عودك إلي/ عيده كمان/ ظلك عيد ياعلي/ سمعني العود..

عُمر المنتجع عشر سنوات، جرت العادة أن يمتلئ في عيد رأس السنة بسياح اجانب، حيث يجري احتفال كبير تضاء فيه السماء بالالعاب النارية.

استرخاء على كهوف وشطآن متعرجة

كنا منهمكين، غير أن رغبة إستكشاف المكان كانت أقوى. المكان بعيد عن التجمع الرئيس لسكان الجزيرة. لا شيء غير صوت الموج، حركة فؤاد وعُماله، وحمار وحيد كان يبدو عليه أن ملء رفقة ثلاثة خرفان، لا يثيرها حتى صوت مزعج لدراجة نارية شاحبة.

تنحدر "المبخرة" بشكل خفيف، نحو شواطئ صافية إلى الشمال. الرمل مليء ببيوت لحيوانات بحرية صغيرة، لا نستطيع تحاشي دهسها. مع كل خطوة تنزل اقدامنا على رمل متماسك "منفوخ" من الداخل، مازال ساكنوها في البحر، وسيكون عليهم حين يعودون ليلا بناء بيوت رملية جديدة لن يهتم آخرين وهم يسيرون عليها.

المرتفع صخري تتخلله شطآن متعرجة، وكهوف بحرية حفرتها أمواج عقود مضت. من على مرتفع صغير يمكنك النظر إلى اعماق الشاطئ ومشاهدة اسماك وكائن بحري يسمونه " أبو مقص"، ويمكن أيضاً الاستمتاع برؤية أسراب سمكية صغيرة برمي حجرة إلى الأسفل.

على امتداد قريب يسترخي قارب صيد تقليدي، وثلاثة صيادين، اتخذوا من ارتفاع صخري مكاناً للاختباء من الشمس. كانوا منهكين، أمامهم شبكة اصطياد وكشف حساب مليء بالخسارة وقلة الحيلة. هكذا بدت لي وجوههم المحملة بالتعب، رغم ان الاصطياد مهنة مربحة.

البحر مليء بالسمك، طيور بحرية، اسماك زينة وشعب مرجانية، تتواجد في مناطق واعماق مختلفة في الجزيرة. وتقول الأدبيات الرسمية، إن في الجزيرة دلافين لم إتمكن من رؤيتها.. لأنها تظهر الساعة السادسة إلا ربعاً صباحا. يا للحظ العاثر!

عدنا باتجاه المنتجع، كان علينا انتظار الثانية ظهراً لتناول وجبة الغداء.

٢٥كم.. طرق مائية وأحراش خضراء

رقدنا كالموتى محملين بأوجاع السفر. العالم كله يربض على جفني، بما في ذلك مدينة الدراجات النارية:الحديدة. كان النوم بمثابة تصالح مع الجسد، لكننا نعيش "برغبات مبتورة"، و"حياتنا تعود إلينا دائماً ككلب أعرج".

• المرسى الرئيسي لكمران: من هنا مر الغزاة

قمعنا رغبة النوم بأجفان اثقلها الإعياء والكسل. أبو الغيث، الشاب الذي ترك الصيد ليحول قاربه إلى تاكسي أجرة، كان في انتظارنا على الشاطئ اسفل المنتجع. في الطريق إلى الغابة البحرية مررنا بقوارب اصطياد، صيادين، وشبكات صيد منصوبة على مساحات واسعة.

اشجار المانجروف كثيرة تمتد بشكل لانهائي: أحراش، طرق ضيقة، واسماك تسير بمحاذاة القارب.

من هذه الغابة جاء اسم الجزيرة، الذي أطلقه عليها البريطانيون. وطبقاً لرواية شعبية ورسمية معروفة، فإن في هذه الغابة منطقة يظهر القمر على الماء فيها قمرين. عرف البريطانيون ذلك واطلقوا على الجزيرة "قمران"، التي اصبحت تنطق بالانجليزية فيما بعد "كمران".

الطرق الضيقة المظللة بالخضرة تنتهي بمثلها، ثم بمساحة واسعة محاطة بالاشجار من كل جهة. المشهد سينمائي يمتد على ٢٥كم، طبقاً للاحصائيات الرسمية.

تحدث أبو الغيث عن "الجمبري" المتواجد بكثرة في الغابة، وبين فترة وأخرى، كان يدفع القارب هادئاً باتجاه جذوع الأشجار، حيث الاسماك تتحرك بهدوء. وفي صنعاء قال لي يحيى الكينعي -مدير عام الهيئة اليمنية العامة لتنمية وتطوير الجزر- إن هذه الغابة تنفع لأن تقام فيها مزارع استثمارية للجمبري.

الأشجار عالية، والأحراش الممتدة لا تنتهي. طلبت من "ابو الغيث" العودة؛ خوفاً من التوهان، فرد بابتسامة الواثق: " اللي يدخل هنا وهو ما يعرفش المكان معد يقدرش يخرج، لكن لا تخافش! أنا اعرف الغابة تمام".

بدأ الغروب يبسط ذراعيه.. أُجبرنا على العودة في احراش وطرق جديدة. في مكان عميق، بعيداً عن الغابة رفع أبو الغيث شبكة صيد كبيرة، فظهرت أسماك عدة معلقة فيها. وعلى ساحل مقابل بدت قوارب وصيادون قال المرشد الشاب إنهم مخيمون لأيام في هذا الجزء النائي من الجزيرة انتظاراً لشبكات الصيد التي يعودون بها مساء كل يوم.

أجواء تغسل كهولة بحر

ما زلنا في الطرف الشمالي للجزيرة. لعتمة الليل مذاق خاص، يبعث فيك روح شاعر هندي جعل من العزلة رسالة انسانية، ومات محملاً بداء النقرس.

تحاول ان تعيش اللحظة طارداً العالم من بالك. رومانسية المكان سريالية: تل صخري مغطى بالرمل، اضاءة صفراء تحيطها عشش متجاورة، هدير خفيف

● يتطلعون لغدٍ أفضل فيه حديقة ألعاب وملاهي حقيقية

● مرارة الحرمان: حديقة ألعاب عمرها عشرون سنة يدفع الاطفال نقوداً مقابل اللعب فيها

لموج يتدفق مسترخياً في الأسفل، وهواء يشق رئتيك محولاً عملية الاستنشاق إلى متعة. تسند ظهرك على منحدر رملي بسيط متأملاً البحر، الذي أضفت عليه اضاءة ميناء الصليف، حيوية نزعت عنه كهولة ساعات النهار.

تفتح عينيك صباحاً على سرير خشبي تقليدي وسط "عشة" لها باب ونافذتان تسدهما قطع قماشية. تعطي ظهرك للبحر متأملاً الجانب الآخر الذي يجب أن تبدأ رحلة استكشافه، فتسيطر عليك مشاعر شاب ارستقراطي هرب من ضوضاء لندن تاركاً أبوين شائخين في قصر فسيح.

بصوت شيماء الشايب، بدأنا الرحلة الصباحية على سيارة هيلوكس. بدأ السائق، كمال محمد عبدالقادر، متواضعاً وهو يخبرني أن في الجزيرة ثلاث سيارات، يملك اثنتين منها.

نحن في الطريق إلى اكبر التجمعات السكانية في الجزيرة: كمران، المركز. الطريق من "المبخرة" إلى "كمران" تبدأ بمبنى متهدم، أمامه ساحة كبيرة، آثار الدك والمسح مازالت قائمة فيها. هنا أقام البريطانيون مطاراً مدنياً عسكرياً، ظلت الطائرات تهبط فيه حتى ١٩٨٢.

إلى يسار الطريق الترابي، باتجاه البحر، ينتصب مسجد "العراقي" بثلاث قباب حديثة الترميم، تحيط جزء كبير منه الاشجار. يحمل المسجد قصة رجل استهوته الصوفية فترك العراق وبدأ رحلته كناسك ومعلم وعابد.

لا يتذكر أهالي الجزيرة، آباء واجداداً، الرجل، لكنهم يعرفون أنه عراقي فتح مدرسة لتحفيظ القرآن، وكان يحتفل بالذبائح يوم مولد النبي.

لا يُعرف تاريخ مجيء، محمد بن عبدوي العراقي، إلى كمران، غير أنه باق في أذهان الناس هناك بوصفه احد أولياء الله.

دفن العراقي أمام مسجده الذي مازال أهالي الجزيرة يتجمعون فيه كل سنة، رغم بعده عن مساكنهم، للاحتفال بيوم مولد النبي.

جبل المجاذيب الى اليسار، داخل البحر. هنا كان يُعزل مرضى الجذام خلال فترة حكم الاتراك الذين اتخذوا كمران محجراً صحياً للحجاج.

● الحاج محمد

● أبو الغيث

تاريخ من القش والغزوات

هذا هو مركز الجزيرة يحمل نفس الاسم: كمران. ما بين قلعة فارسية قديمة، ومنزل الحاكم البريطاني وجنوده، تقع مساكن الأهالي مختزلة حكاية كمران مع القادمين بجبروت وقوة العسكر.

شاطئ بسيط فيه قوارب تقليدية عدة، يرسو بعيداً عنها يخت حديث يتبع ايطالياً يقوم برحلات جماعية (١٨شخصاً) إلى الجزر اليمنية مقابل مائة ألف ريال على كل شخص.

حدق إلينا الناس كأي غرباء، فيما كان كمال يوزع تحياته عليهم.

هنا نزل الملك فاروق، في زيارته الخاطفة. ويتذكر الحاج محمد سعيد خرم -رئيس المجلس المحلي في الجزيرة- أن أباه وبقية السكان اصطفوا حينها لاستقبال الملك المصري.

"كانت كمران مشهورة بالغواصين الباحثين عن اللؤلؤ في عهد حاكمها البريطاني الميجر تومسن"، ثم يأخذ الحاج محمد نفساً خفيفاً قبل أن يستدرك:" كنت في التاسعة لكني عرفت بعدها أن الملك فاروق جاء هو واخته فوزية على يخت المحروسة".

تجول الملك، فرأى الناس يزدحمون للصلاة في جامع صغير، ما دفعه للتبرع من اجل توسعته. والمسجد الذي كان بقبة واحدة أصبح بأربع، ينتصف مركز الجزيرة معروفاً باسم: الجامع الكبير.

١٨٠٠ شخص يسكنون كمران، المركز، من أصل ٣٠٠٠ هم اجمالي ساكني الجزيرة: تتوزع البقية في تجمعين آخرين هما مكرم واليمن.

طيبة الناس غلبها كد سنوات مثقلة بالمعاناة وتاريخ محمل بمعارك الغزاة وحروبهم.

ويقول مهتمون إن عدد سكان الجزيرة وصل في مراحل تاريخية إلى (٣٠٠٠٠) نسمة، دفعت مخاطر الحروب وغياب الخدمات الاساسية، اغلبهم إلى الهجرة. ومازالت آثار النزوح باقية على شكل منازل مهدمة، وأخرى في طريقها إلى التساقط.

البيوت مبعثرة يكسو ويحيط ببعضها القش. مساكن الاتراك مازالت قائمة، وكذلك مساكن البريطانيين، بمقبرة خاصة.

الشمس خفيفة، والطرق الرملية بين المنازل تقود إلى اكثر من اتجاه. سبعة دكاكين صغيرة تبيع أنواعاً محدودة من البسكويت والعصائر، ومتطلبات اساسية بسيطة.

ومع أن النساء والفتيات محجبات، إلا أن هناك مدرسة اعدادية وثانوية مختلطة.

مجنون يلوّح بيده، نساء ملثمات، شبان يرقصون على صوت طبل؛ احتفالاً بزواج رفيق لهم. بنت الشيخ هي العروس، لهذا أرسلت الى مدينة الحديدة للتزين، وتم جلب فنانة من هناك الى الجزيرة. انه عرس استثنائي بالنسبة للسكان.

ولفتني تقليد خاص قيل لي انه يتم في العرس: تتجمع الفتيات -الفتيات فقط- ويسهرن ليلة كاملة للاحتفال وتزيين العروس وترتيب حاجاتها، ويفترض بهن البقاء كذلك حتى الصباح، ومن تنام تكون عرضة للعقاب من بقية الفتيات: قص شعرها، طلاء وجهها بالفحم...

● الجامع الكبير: ذكرى باقية للملك فاروق

أراجيح مثقلة بالأحلام

تبدو كمران كإحدى قصص ماركيز الضائعة. غير أن للأطفال فيها حضوراً كوخز الإبر الصينية.

في مدرسة التقدم الاساسية تدافع أطفال أمام عدسة الكاميرا. وبعد ساعات كانوا يسحبون أنفسهم باتجاه المنازل مثقلين بحكايات ومخاوف خاصة عن البحر والآباء الذين ماتوا وشاخوا فيه.

مجموعة أخشاب متقابلة صممت بشكل "مداره"، على ساحة ترابية صغيرة. لم أتصور، وأنا أسأل عن المكان، أن يرد كمال بأنه حديقة اطفال.

حديقة اطفال من اخشاب وحبال بالية، ومع ذلك لا يلعب فيها الاطفال إلا في الإعياد. ماأقسى الحرمان!!

منذ نحو عشرين عاماً، قرر أحد الأهالي إقامة الحديقة لتأجير أراجيحها على الأطفال بأسعار رمزية. ولأنها في ساحة مفتوحة تظل اراجيحها مربوطة إلى الأعلى حرصاً على حمايتها من المتطفلين.

تضم مدرسة التقدم والأمل الاساسيتان، في مركز الجزيرة، نحو ٢٨٣ طفلاً وطفلة، لهم أحلام خاصة بغد مختلف. غد فيه لُعب و حديقة ملاهي حقيقية.

إلى الجنوب يتجمع نحو (٣٠٠) شخص في منطقة تسمى "اليمن". الطريق إلى هناك صحراوية قاحلة، بينما قال كمال، الذي يرأس لجنة الشؤون الاجتماعية في المجلس المحلي، أن أباه حكى له أنه كان يرى قطيعاً من الغزلان أيام الانجليز، يوم كانت الخضرة تكسو أجزاء واسعة في الجزيرة. (سمح البريطانيون باصطياد ذكر الغزلان في يوم واحد من أيام الأسبوع فقط). هنا تتجلى أهمية البريطانيون الذين حافظوا على الجزيرة وبيئتها الطبيعية وجئنا نحن لتدميرها: الغزلان أصبحت بعدد أصابع اليد، وتم تقطيع أجزاء كبيرة من أشجار الغابة و...

في "اليمن" مدرسة واحدة، مركز صحي في طور الإنشاء، و(٣٠) منزلاً وعشة. الناس بؤساء حد الفاقة، مقارنة بكمران المركز أو "مكرم". لعل ذلك ناتج عن لعنة الاسم: اليمن.

"مكرم" في الشمال الغربي: ٩٠٠ نسمة، ثلاثة دكاكين، مدرسة، ومستوصف فيه مساعد طبيب.

الناس هنا أكثر غنى من كمران واليمن، إذ يعمل أغلبهم منذ وقت قريب في استخراج اشكال بحرية تسمى"خيار البحر"، تباع بثمن مرتفع مقارنة بالسمك.

● كمال

● الزبيري

حلقة الاختلال ذاتها: مسجد مقابل خمس مدارس

لكمران قصة طويلة مع العطش. عشر آبار ناضبة، ومنذ أكثر من عام لم يعرف الاهالي المطر.

من ثلاث محطات لتحلية المياه بقيت واحدة في حكم الخردة: "إذا اشتغلت ثلاث أيام تتعطل رابع يوم"، حد قول أحد الأهالي. والكارثة الأكبر ان ماءها أصبح، بفعل تقادمها، غير صالح للشرب.

يصل الماء للسكان بعبارة لإنش. ويصل سعر الـ(٢٠) اللتر الكوثر، إلى ١٢٠ ريالاً. هذه هي المشكلة الكبرى التي يعاني منها ابناء الجزيرة وتتطلب تدخلاً رئاسياً على مايبدو.

في وادي العقل رأيت رجلاً يسحب ماء من بير له لون التراب، قال إنه للشرب. يالقوة البؤس ومرارة الحاجة.

قامت الجهات الرسمية قبل ثلاث سنوات بإنشاء ثلاثة سدود لم تنفع في شيء، مقارنة بحاجز بريطاني لازال نفعه جار حتى الآن. وقال كمال إنه كان أجدى لأبناء الجزيرة توزيع الـ(٨٥) مليوناً لهم بدلاً من صرفها في سدود غاب عنها التخطيط والعمل الجيد.

الصحة مشكلة أخرى. فالمركز الصحي في كمران، الذي تعمل فيه طبيبة واحدة من الأهالي اسمها بشرى عبدالله، ليس فيه صيدلية أساسية ولا "دبة" اكسجين.

الطبيبة شددت على ضرورة توفير تواجد الأساسيات الطبية، إلى جانب سيارة اسعاف خاصة في الصليف، لحمل الحالات الخطرة إلى الحديدة.

في كمران ثلاث مكاتب وزارية: المالية، الاشغال، المواصلات، ومحكمة ابتدائية يبدو أن جلساتها موسمية. الأحزاب غائبة أمام السيطرة الرسمية للحزب الحاكم. أحد عشر مسجداً مقابل خمس مدارس في طول الجزيرة. المفارقة وحلقة الاختلال ذاتها: المبالغة في اعطاء اهمية اكبر للصلاة على حساب الحياة. مع ذلك تجمع الاصلاح لازال دون جذور هنا.

من بين ست مقابر هناك ثلاث غير معروف قاطنوها. هكذا انتهى الغزاة: مجرد شواهد على ارض غريبة. وهكذا يبدو أن كمران ستنتهي مقبرة في بلد غريب تطحنه الأزمات.

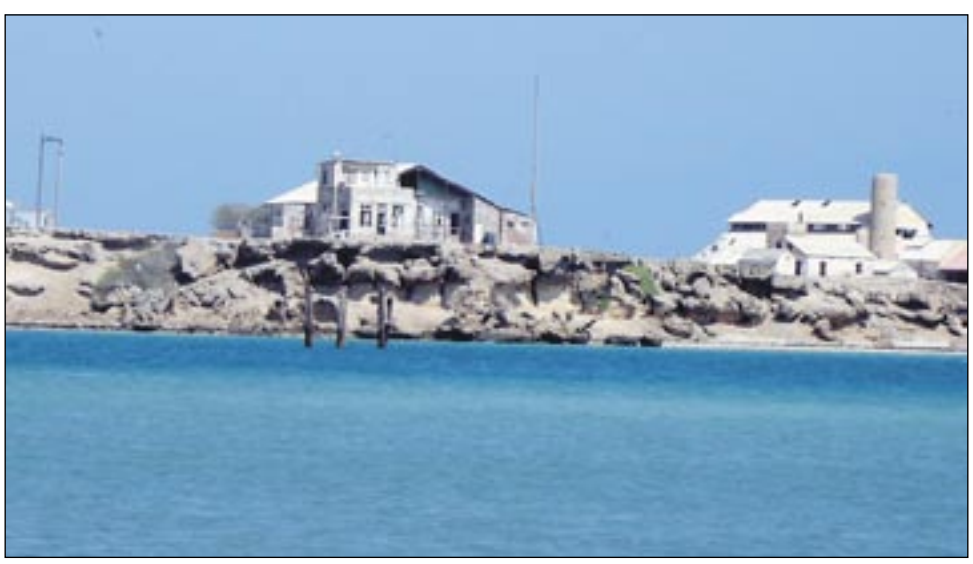

● منزل الحاكم البريطاني وأمامه سارية جرداء كان علم بلاده يرفرف عليها ذات يوم

إلهام عبدالوهاب - مدير شؤون المرأة في لجنة الانتخابات:

القانون يساعد المرأة وتدني مشاركتها سببه الوعي

تمشياً مع الاهتمام المتزايد بقضية مشاركة المرأة في العملية الديمقراطية أنشأت اللجنة العليا للانتخابات في سبمتبر الماضي إدارة خاصة بالمرأة تعمل تحت إشراف رئيس اللجنة. وقد اختيرت إلهام عبدالوهاب الناشطة في مجال حقوق الانسان لتولي هذه الإدارة في شائكة تمر بها العلاقة بين اللجنة العليا للانتخابات وأحزاب المعارضة الرئيسة، لكنها عازمة على ما يبدو على تحييد الخلافات بين اللجنة وقادة الأحزاب لإنجاح مهمتها في ادارة علاقة ايجابية تكاملية مع القطاعات النسوية للأحزاب كما يتضح في هذا اللقاء:

■ لقاء: سعادة علاية

■ ما طبيعة المهام الموكلة للدائرة؟ صلاحيات واسعة أم مجرد دور استشاري؟

- كنا نطمح أن يكون للمرأة قطاع في اللجنة العليا للانتخابات، الادارة تقع تحت الاشراف المباشر لرئيس اللجنة العليا، الاخ خالد الشريف، وإلى مهمة وضع البرامج والانشطة الكفيلة بتعزيز المشاركة السياسية للمرأة، ستقوم الادارة بإعداد الدراسات والبحوث، وفتح خط ساخن أثناء مرحلة القيد والتسجيل للرد على استفسارات وشكاوى النساء اعداد صفحة في صحيفة الوعي الإنتخابي حول المرأة والانتخابات، واعداد (مواد توعية) انتخابية مبسطة للمرأة ووضع مشاريع ينفذ البعض منها مع منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الإنتخابات. كما نعمل على تصميم مصفوفة متكاملة لتوعية الإعلاميات لدعم المرأة في الانتخابات.

■ هل ستعكس مرحلة القيد والتسجيل ومراجعة الجداول حضور المرأة في لجنة الانتخابات؟

● إلهام عبدالوهاب

- نعم فقانون الإنتخابات والاستفتاء لعام ٢٠٠٣م أكد على تشكيل اللجان النسائية لتشجيع النساء على ممارسة حقوقهن الإنتخابية (في مرحلتي القيد و المراجعة وفي يوم الاقتراع).

■ هل هناك برامج لتعزيز مشاركة المرأة في المرحلة القادمة؟

- لدينا برنامج متكامل للتواصل مع الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في مراحل العملية الانتخابية بدءاً بالقيد والتسجيل مروراً بالترشيح والاقتراع. ونخص بالذكر امكانية أن تخصص الاحزاب السياسية حصة للنساء في قوائم مرشحيها للجان الإشرافية والاساسية وذلك بالتواصل مع قطاعات نسائية في الاحزاب والمنظمات النسوية.

■ ما رأيك في مقترح القطاعات النسوية للأحزاب بتخصيص كوننا (حصة) للمرأة في المجالس المنتخبة، قانونية؟

- فكرة صائبة، لكن تطبيقها في الوقت الحالي صعب؛ لأنها لا تتفق ونصوص قانون الإنتخابات لعام ٢٠٠٣م، إذاً لابد من البحث عن مخرج عملي وهو تفاعل الأحزاب ورفد قوائمها بالمرشحات.

■ ألا ترين أن النظام الانتخابي الحالي لا يساعد على تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة؟

- القانون يساعد النساء. الوعي الانتخابي لدى الرجل والمرأة هو الذي لا يساعد. ندعو لمزيد من البرامج التوعوية للمرأة والرجل و هذا دور منظمات المجتمع المدني والاحزاب والإعلام، خاصة وأن الجهات المانحة تعطي اهمية كبيرة لمنظمات المجتمع المدني، ويجب أن لا تتركز التوعية في المدن والعواصم الحضرية وإنما يجب أن تنتشر في الريف اليمني.

■ ما هي المناطق التي ستركز عليها الدائرة؟ وهل لديها خطط لمعالجة تدني مشاركة النساء في بعض الدوائر والمحافظات؟

- سنركز على عدد من المناطق التي سُجلت فيها معدلات اقتراع أقل بين النساء مثل الضالع، الحديدة، شبوة، وحتى عدن التي كانت (مثالاً في حيوية) الحركة النسائية، سجلت ارقاماً منخفضة من النساء المقترعات. لدينا برنامج متكامل لسبع محافظات يهدف للتوعية بأهمية القيد والتسجيل والترشيح.

■ كيف تصفين علاقتكم بالقطاعات النسوية للاحزاب ولجنة التشبيك؟

- علاقة تكاملية وتنسيقية تهدف إلى التوعية بدور المرأة في العملية الانتخابية وتوسيع وتفعيل دور المرأة في الانتخابات والحفاظ على حقوقها الانسانية والقانونية كمرشحة وناخبة و إيجاد قناعة حقيقية وصادقة للدفع بالمرأة لتتبوأ مواقع ومراكز (متقدمة) في صنع القرار.

تحريض مناطقي في حجة بسبب (١٨٣) وظيفة

(١٨٣) درجة وظيفية أثارت موجة تحريض مناطقي وتهديد بالقتل،يقف وراءها محافظ محافظة حجة.

بدأت القصة في الـ(٢٤) من الشهر الماضي، حين اصدرت وزارة الخدمة المدنية فتوى بتوزيع (١٨٣) طالب توظيف، على مكاتب وزارة المالية والوحدات الحسابية في حجة.

توجه طالبو التوظيف، بعد سنوات من الملاحقة والجري، إلى هناك. بدأ الأمر عادياً فباشر البعض تسليم ملفات التوظيف، بيد أن أمراً صدر من الرجل الأول في المحافظة، محمد عبدالله الحرازي، أوقف كل ذلك. وطبقاً لرسالة وجهها في ٢٥ ديسمبر، مدير عام مكتب المحافظ إلى مدير عام مكتب المالية بالمحافظة، فقد وجه المحافظ بتوقيف توزيع الدرجات المعتمدة.

كان المبرر: " حتى يتم حل الإشكال القائم"، دون أن يعرف أحد ماهو ذاك الإشكال المعشعش في بال الحرازي.

أبلغ أصحاب الدرجات وزارة الخدمة، بعد معرفة الطبخة: توظيف آخرين بدلاً عنهم، بدعم من المحافظ ومكتب الخدمة في المحافظة.

في صنعاء أصر وزير الخدمة على توزيع الوزارة، فخرج الحرازي -المحافظ- من مكتبه مقطبا حواجبه.

وقال لـ"النداء" أحد الموزعين في الوظائف إنه سمع الحرازي يقول لشخص بديل استفسره عن الحل:" كل واحد ياخذ واحد ويموت معه..."

لم يتسن للصحيفة التأكد من ذلك.

يبرر المحافظ اصراره على عرقلة توزيع الوزارة بوجود آخرين من المحافظة، يقال أن ملفاتهم كانت لدى مكتب الخدمة في المحافظة.

ورغم استغراب الوزارة من دعوى وجود الملفات في مكتبها بحجة، إلا أنها طالبت بارسالهم إليها ليتسنى ادراجهم في التوزيعات الوظيفية القادمة. الملفات المزعومة لم ترسل، وما زال المحافظ يعرقل استلام الـ(١٨٣) لأعمالهم.

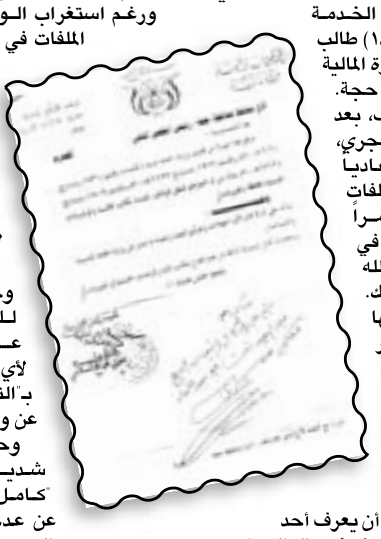

في ٢٨ ديسمبر وجه وزير المالية رسالة للمحافظ اكد فيها عدم وجود أي مجال لأي اجتهادات، مطالباً بـ"التنفيذ واعتماد ما صدر عن وزارة الخدمة المدنية..".

وحمّلت رسالة السلامي شديدة اللهجة، الحرازي "كامل المسؤولية الناتجة عن عدم افتتاح مكاتب المالية والوحدات الحسابية في المديريات".

الرجل لم يهتم، فرد في الرسالة ذاتها:"حياكم الله! سيتم حل الاشكال واستيعاب الجميع بعد العيد انشاء الله، بعد اللقاء معكم".

وكان لقي المعتمدون من الخدمة استفزازات ومعاملة سيئة في حجة، كونهم قادمين من محافظات أخرى لإلتهام وظائف ابناء المحافظة، وهي الاسطوانة التي تقف خلفها ممانعة المحافظ.

المعهد الوطني.. رسوم بغير سندات

■ «النداء»:

يفرض المعهد الوطني للعلوم الإدارية بصنعاء رسوما أضافية على الطلاب المستجدين، بحسب شكوى لمجموعة من الطلاب قالوا إن المدير المختص بتسليم بطائقهم، يرفض تسليمها إلا بمعية دليل المعهد الذي يفرض شراؤه بمبلغ ٢٠٠ ريال بدون أية سندات.

الدليل الذي يسلم للطلاب برسوم غير مقيدة دفتريا، يسلم في بقية الجامعات والكليات مجانا.

أحد الإداريين العاملين في المعهد عندما استفسرته "النداء" حول الموضوع، استهجن الأمر وذهب الى أن مديرة المعهد، د. خديجة الهيصمي، من المؤكد أنها لا تعلم بالموضوع. و"النداء" عبر هذه السطور تبلغ الأمر للمديرة للتأكد منه، لاسيما وقد أوكل إليها مهمة تتعلق بمكافحة الفساد في المؤسسات الحكومية من قبل منظمة الـ (gtz) الألمانية.

فشل الوساطات

(تتمة الصفحة الأولى)

وفيما تبدي السلطات عزمها لحسم الموقف عسكرياً، قال السفير الايطالي أمس أنه يامل أن يتم حل المشكلة بطريقة سلمية حرصاً على حياة مواطنيه الرهائن الذين يهدد معتقلوهم بقتلهم حال تدخلت السلطات عسكرياً.

ويطالب الخاطفون، الذين يعتقد أنهم يتمركزون في منطقة صرواح الواقعة بين محافظتي صنعاء ومأرب، باطلاق ثمانية معتقلين من آل الزايدي على ذمة قضية قتل مضى عليها اكثر من عام.

وتعود القضية إلى خلاف نشب بين الشيخ صالح عباد الزايدي عضو المجلس المحلي في مأرب، والشيخ عبدالولي القيري (خولان) بسبب سيارة.

وأدى بلاغ القيري بالقضية إلى اعتراض قوات من النجدة للزايدي، الذي قُتل جوار مستشفى ازال بصنعاء إثر اشتباك مع قوات من النجدة عام ٢٠٠٣، وفي حوزته السيارة المختلف عليها.

وحين لم تجد مطالبة آل الزايدي بتسليم الجناة الذين ينتمون للنجدة، اتجهوا إلى القيري وقتلوه نهاية العام الماضي.

وامتثالا لطلب الرئيس سلمت قبيلة الزايدي رهائن إلى صنعاء، بيد ان السلطات لم تكتف بالرهائن الثلاث المسلمين، فالقت القبض على أربعة من ابناء القبيلة أودعتهم سجن مأرب.

وعبر الانترنبول احتجزت السلطات ناجي نجل الشيخ صالح الزايدي، الذي كان يتلقى علاجات في الامارات جراء اصابات نالته في الحادث الذي قتل فيه والده. ويقول آل الزايدي إن السلطات لم تتخذ أي اجراءات لحل القضية مع بيت القيري واكتفت باحتجاز ابنائها منذ نحو عام.

والظريف في القضية أن ستة من معتقلي آل الزايدي غادروا سجونهم في مأرب مقدمين رهائن: اثنين من مهمشي مأرب، والبقية من تعز وجبل راس، مقابل خمسين ألف ريال شهرياً لكل شخص، مع توفير الأكل والقات يومياً.

ورغم أنه لم يتبق من آل الزايدي في السجن سوى الشيخ ناجي صالح ويحي خميس، إلا ان القبيلة تؤكد إلتزامها باطلاق بقية المعتقلين بالأجر. وتاتي عملية اختطاف الخمسة الايطاليين السياح بعد ساعات من الافراج عن الخمسة الرهائن الألمان، الذين تم استقبالهم في القصر الجمهوري بعد الافراج عنهم.

وعادت ظاهرة الإختطاف مجدداً منذ شهرين بعد انقطاع دام عدة سنوات، مشكلة إحراجاً شديداً للحكومة وتهديداً مباشراً بضرب السياحة.

الاصلاح حاضر

(تتمة الصفحة الأولى)

اليمني للاصلاح. وهذه، بحسب الباشا دائماً، خطوة يجب تهنئة حزب الاصلاح وكوادره النسائية على هذا التحول النوعي واتخاذ القرار بترشيح عضوات من الحزب ذاته، للدخول في معترك الانتخابات المحلية باسم الاصلاح.

افتتاحية الباشا تلتها كلمة الخبيرة المغربية شميسة رياحة. وبعدها تحدث عبده الجندي، رئيس قطاع الاعلام باللجنة العليا للانتخابات. إثر ذلك بدأت أعمال الورشة التدريبية التي تستمر حتى يوم غد الخميس، بدأت عبر شوقي القاضي، عضو مجلس النواب، متحدثا عن التشريع اليمني والمجالس المحلية.. أحكام دستورية وقانونية.

مطالبة بالإفراج

(تتمة الصفحة الأولى)

وأفاد أحد المقربين من المعتقلين لـ"النداء" أن متابعته لإطلاق سراح الشاب "أ.ع.ب" وصلت إلى طريق مسدود منذ شهر رمضان الفائت نظراً للتوجيهات المركزية الشديدة التي يتلقونها من "صنعاء"، وأن قضية المعتقلين خارجة عن صلاحياتهم في المكلا.

وطالب الاهالي النائب العام بضرورة الاطلاع على ملف المعتقلين وسرعة تقديمهم إلى المحاكمة أو اطلاق سراحهم. يذكر أن لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان بمجلس النواب مُنعت من زيارة السجن حسب إفادة عضو اللجنة النائب أحمد سيف حاشد اثناء زيارتهم للسجون في محافظات الجمهورية منذ أكثر من ثلاثة أشهر.

انقلاب اليمن

(تتمة الصفحة الأولى)

وعوداً إلى مطلع الحديث لا بأس من القول إننا اختزلنا بعض ما استخلصنا من حديث نائب رئيس الجمهورية السوري السابق، والمهندس الابرز للسياسة السورية، بعد المرحوم حافظ الأسد، لأزيد من ثلاثة عقود، عبدالحليم خدام.

ذلك ما كان من صدام بعد خروجه إلى باريس، وذلك ما يحدث هناك في الشام وهنا في صنعاء، ولا فرق بين من يقذف معارضيه بتهمة "الانقلاب" كما هو حال النظام هنا، أو من يرشقهم بسهام "الخيانة العظمى" كما كان الحال في الشام مع خدام.

ذلك ما يحدث، وإن كان الحال يقول: "كش ملك" أو"أنتهت اللعبة" والرحمة على كل هؤلاء (الحزب الحاكم)، أو الرؤساء (الحاكم الواحد). العلامة الوحيدة على تحقق "الوحدة العربية"، وهي علامة لن تحول دون إنصاتنا لقراءة ما قال عبدالحلم خدام بأفق ما ينفع لاصلاح اليمن قبل الشام، ويعشم أن الحكام هنا كفوا عن رجم خصومهم بـ"الخيانة العظمى" واكتفوا باللعب على اوتار الوحدة، والانهيال على الخصوم باتهامات: "انفصال" و"انقلاب"، وفي هذه التهمة الاخيرة ما يدعو إلى الضحك، لأن السلطة تبدو فيها كمن يتهم المعارضة (المشترك) بالتعدي على حقوق ملكيتها، وتظلمه بلعب دور المستحيل.

البقاء لله

يتقدم الشيخ عزيز ناصر أبو هدرة

وكافة آل أبو هدرة

بأصدق التعازي والمواساة

للشيخ نزيه محسن أبو نشطان

وكافة آل أبو نشطان

بوفاة والده

محسن أبو نشطان

«إنا لله وإنا اليه راجعون»

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (١٢)
تلفاكس: (٤٠٣١٩١) ص.ب: (١٢٠٧٠)

ميلس زيناوي - رئيس الوزراء الأثيوبي:

اريتريا أقفلت الباب أمام المفاوضات ولن نرد عسكريا إلا إذا هوجمت أراضينا

جدد رئيس الوزراء الأثيوبي- ميلس زيناوي دعوة اريتريا للجلوس على طاولة المفاوضات لحل الخلافات الناجمة عن قضايا الحدود بين الدولتين وأكد أن بلاده لن تجاري التصعيد الاريتري، ولكنها سترد على أي عمل عسكري إذا ما هوجمت أراضيها.

وأكد زيناوي أن الخلاف بين بلاده واريتريا لا ينحصر في المنطقة التي يتنازعان السيادة عليها، ولكن هناك قضايا أخرى تعد أساسا في استمرار التوتر، من بينها: استخدام الموانئ الاريترية والتبادل التجاري ودفع التعويضات عن الحرب التي وقعت بين الدولتين...

وقال رئيس الوزراء الأثيوبي إن بلاده مستعدة للجلوس على طاولة المفاوضات في أي وقت وأي مكان، متهماً «اسمرا» برفض كل مساعي الوساطة، التي عرضتها كثير من البلدان.

فيما يلي نص الحوار:

• زيناوي

■ حاوره: محمد الغباري

• من ضحايا حروب سابقة بين البلدين

■ يقال إن هناك تحفظات أثيوبية على اتفاق الجزائر لحل الخلاف الحدودي مع اريتريا ما هي هذه التحفظات؟

– على أساس اتفاق الجزائر تشكلت لجنة لحل الخلاف الحدودي صدر عنها قرار لا نقول انه صحيح، ولكن لأنه صادر عن اللجنة المشكلة لحل الخلاف الحدودي فإننا نقبله، ومع هذا تظل المشكلة في تطبيق قرار اللجنة؛ القرار يقسم البيت الواحد إلى جهتين، القرار أعاد سيادة ثلث من الأرض المتنازع عليها بواقع: ثلثان منها للسيادة الأثيوبية وثلث للسيادة الاريترية؛ ونتيجة لهذا القرار قسمت أحياء بحيث أصبحت –كمثال فقط– المدارس في القسم الأثيوبي والمستشفيات في القسم الاريتري...

لقد أعلنا قبولنا بالقرار ولكن عند تنفيذه لا نستطيع قسمة البيت او الحي الواحد وبدلا من ذلك لابد أن نعالج المشكلة بضم الأحياء من دون تقسيم المنازل والحي الواحد؛ لان هذا في تقديرنا هو الذي سيخلق لنا السلام الدائم.

■ إذا كيف سيكون الحل على التطبيق؟

– نحن قلنا إننا نقبل القرار الصادر عن اللجنة المعنية بترسيم خط الحدود، ولكن ما يخص تطبيقه فعلينا الجلوس على طاولة المفاوضات ونتكلم ثم نتفق على التنفيذ. ومثل هذا الحل موجود في كل مكان وفي أي قضية في العالم هذا ليس جديدا...

■ هل هذه هي نقطة الخلاف الوحيدة...؟

– لا، هذه نقطة واحدة من نقاط الخلاف، لان هناك قضية استخدام الموانئ، ومشكلة التبادل التجاري؛ لان هذه القضايا هي الكفيلة بجعل الحرب تختفي. إذا أحببنا إيجاد سلام دائم فيجب أن لا تبحث مشكلة الخلاف الحدودي فقط، ولكن لابد من طرح القضايا التي أشرت إليها الآن.. هذا هو موقفنا ورغبتنا أن نوجد سلاماً دائما، والى جانب اللجنة التي شكلت لرسم خط الحدود بين الدولتين هناك لجنة أخرى مهمتها البحث في قضايا التعويضات للمتضررين من الحرب..

■ ماذا صدر عن هذه اللجنة؟

– قبل أيام أصدرت اللجنة قراراً حملت فيه اريتريا مسؤولية البدء في الحرب، وطلبت من اريتريا أن تقوم بدفع التعويضات اللازمة وعلى أساس هذا فإننا نأخذ بالحسبان أننا سنقدم طلباً بالخسائر التي سببتها لنا الحرب ونقول لهم أن يدفعوها، وهذه مسالة قانونية مستمرة، وإذا ما تحدثنا، نحن في الجانب الأثيوبي، عن هذه القضية فان تطبيقها سيخلق مشاكل أيضا، وهنا أعود وأقول إننا نقبل بالقرار ولكن لابد من الجلوس على طاولة المفاوضات للاتفاق على كيفية تنفيذه..

■ الآن اليمن عرضت الوساطة بينكم وبين اريتريا وهناك ضغوط دولية لئلا تعود الحرب مرة أخرى... هل هناك إمكانية لعودة البلدين إلى طاولة المفاوضات؟

– نحن نعتقد بضرورة التفاوض والحوار لحل المشكلة، نقول انه لا يمكن في المستقبل أن تقوم الحرب بين البلدين، نحن نريد أن نحل المشكلة القائمة بالمفاوضات والحوار، أثيوبيا في أي مكان وآي زمان، وفي أي مواضيع، مستعدة للحوار، حتى إذا أصدرت اريتريا قرارا اليوم وقالت فيه إنها مستعدة للحوار فنحن جاهزون لأن نبدأ المفاوضات من غد وفي أي بلد وفي أي ظروف...

■ هناك خطاب اريتري يتجه نحو التصعيد العسكري، فهل ستظلون في أثيوبيا على موقفكم المتمسك بالدعوة للتفاوض؟

– نحن ليس عندنا من خيار سوى المفاوضات، وأعلناها صراحة: إن أثيوبيا لا تؤمن إلا بالمفاوضات، ونحن لا يمكن أن نبدأ بالحرب، وثانيا إذا ما اتخذت اريتريا أي خطوة باتجاه الحرب فنحن لن نجاريها، وسنرد فقط في حالة قامت بمهاجمة أراضينا...

■ حاليا هل توجد مساعي وساطة بينكما؟

– مختلف البلدان حاولت القيام بمساعي وساطة ولكن اريتريا قالت إنها لا يمكن أن تقبل مثل هذه الوساطات و أقفلت الباب...

■ فيما يخص القرارات الصادرة عن قمة تجمع صنعاء للتعاون هل تعتقدون أنها كانت عند مستوى طموحاتكم في أثيوبيا؟

– النتائج كانت جيدة جدا، البعض قد يرى أن العلاقة القائمة بين دول التجمع قد يبدو انها مرتبطة بميلاد التجمع، قبل أربع سنوات، لكن هذا غير صحيح فالعلاقة تمتد إلى آلاف السنين، والتجمع هو إطار لتجديد هذه العلاقات التاريخية لا لأن نبدأ من جديد، والتجمع يسير بخطوات جيدة والرؤساء التقوا أربع مرات، وهاهي أربع سنوات انقضت من عمره.

إحذروا «الإنبطاحيين»!!

الخضر الحسني
alkhader73@yahoo.com

لعلي سمعت، مثلما سمع غيري ممَن شاهدوا وسمعوا الحوار الذي أجراه –مؤخرا– مستشار رئيس الجمهورية (حالياً) والأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني – سابقاً– السيد سالم صالح محمد، كلمة "إنبطحنا"، والتي جاءت رداً على سؤال معد برنامج "زيارة خاصة" من قناة الجزيرة محدداً أن عبدالفتاح اسماعيل كان بالقرب منه أثناء عملية الانبطاح، على إثر إطلاق الرصاص، في فترة الصراع إبان أحتدام الأزمة السياسية –حينذاك– بين أطراف الرموز الحاكمة في عهد الرئيس الأسبق الشهيد سالم ربيع علي، طيب الله ثراه وأحسن مثواه.

هذا يعني أن سالم صالح، الرجل المحظوظ دائماً، في كافة الصراعات الدموية التي شهدتها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية آنذاك، ها هو يكرر (إنبطاحاً) آخر عبر حديثه أو حواره لقناة "الجزيرة" في زيارتها "الخاصة" إلى مقر سكنه في خور مكسر محافظة عدن (بناية السيد باهارون)!! ولعل الانبطاح الأسوأ، أن يكون حضرة المستشار الرئاسي في العهد الراهن، هو من يفضفض لـ"الجزيرة" بتلك المعلومات (الخطيرة) عن حرب طمرتها الأحداث المأساوية المتلاحقة، واشرسها، على الاطلاق، تلك الحرب المشؤومة، التي اجتاحت المحافظات الجنوبية، تحت شعار «تعميد الوحدة بالدم»! ها هو يشارك المعمدين (إنبطاحه) عندماأدلى بذلك الحديث، الذي تشتم منه روائح التربص بأخيه ورفيقه في درب النضال التحرري ضد الاستعمار الأجنبي الذي رزح الجنوب تحت احتلاله ١٢٩ عاماً، وها هو يكرر الخضوع والرضوخ لسياسة (المهيمن) على محافظاته، بتخريجاته تلك، التي لم نتوقعها من شخص، كان الساعد الأيمن لأخيه علي ناصر محمد. إنها حقاً المفارقة التاريخية التي نعيشها بكل مساوئها ورذائلها، وفي عهد ينبغي أن تتكاتف فيه جهود كل أبناء الوطن من أجل التحرر من أوضاع أكثر مأساوية وسودواية من تلك التي عشناها في عهدي الامامة والاستعمار البريطاني البائدين!!

الإنبطاحيون – هذه المرة– أعلنوا عن مشروعهم بصورة ساخرة واظهروا أعلى درجات اللياقة في تقديم الخدمات (الجليلة) لأولياء نعمتهم!!ها نحن نعيش عهداً إنبطاحياً، تكالبت فيه المصالح الدنيوية لتقذف بالمثل والقيم والمبادئ إلى سلة الإهمال، وهي فعلاً سياسة إنبطاحية، أراد لها الإهمال أن تأخذ مكانها الطبيعي في زحمة الأحداث الدراماتيكية التي تعيشها اليمن منذ حرب صيف ٩٤م، والتي كان نصيب الجنوب وأبناء الجنوب القدر الأكبر والاخطر منها!!

إلى كل الإنبطاحيين– شماليين وجنوبيين– أوجه هذا (النداء) العاجل من هذا المنبر الصحفي الرائد مناشداً الضمائر الحية في بعض النفوس التي لم تتلطخ بعد بفساد وافساد ثلة الإنبطاحيين (القدامى، الجدد): هل حقاً بتنا من الضعف والخضوع والاستكانة والرضوخ إلى درجة تعرية أنفسنا وتاريخنا ورصيدنا النضالي؟ هل ولي النعمة (الطارئ) أراد منا أن نكون بهكذا سلبية وانهزامية مع ذواتنا؟ إنها حقاً قمة المهزلة وقمة الوقاحة.. يا هؤلاء!!

صمت المعارضة في حضرموت.. لماذا؟

عوض كشميم

لا شك أن قوى المعارضة في محافظة حضرموت وقعت ضحية قراءة خاطئة ومتطرفة في نضالها السياسي السلمي المدني عامي ٩٦ –١٩٩٧م. وهو ليس استثناء، فالكثير من الفعاليات السياسية في العالم حديثة العهد، كانت بداية تجاربها الاجتماعية تواجه مثل هذه الانتكاسات والتحديات، وسرعان ما تُقمع من قبل السلطة الحاكمة أو تخلخل من الداخل، لكنها لا تضمحل، وإنما تتوقف لتعيد بناء صفوفها وتواصل نشاطها بعد قراءة متأنية وعميقة لطبيعة الظروف السياسية.

فتجربة النضال السياسي لأحزاب المعارضة في حضرموت جدية بالقراءة والاهتمام، ليس لأنها قدمت ضحايا أو ليس لديها مشروع سياسي. بالعكس أجندة مشروعها السياسي مازالت قائمة.

ثمة مواقف متشنجة وشاذة ربما تكون دافع الانزلاق والشطط وسط اجواء متراكمة من التعبئة وردود الأفعال بين طرفي الصراع. يمكن القول أن نتائج تلك المرحلة لها ما يبررها طالما أن النفسية الانهزامية لأحد الاطراف هي السائدة على مكوناته ودافعيته.

مع كل ذلك لا ينبغي تسفيف كل طرف والنيل من وطنيته بالقدر الذي أتاح له الدستور ممارسة هذا العمل.

السؤال: لماذا تراجعت المعارضة في حضرموت عن مواصلة نضالها السلمي الذي وصفته بأنه خيار لا رجعة عنه في خطابها السياسي لمواجهة الخلل الذي احدثته حرب صيف ٩٤ وآثارها التي أخلت بمضمون الوحدة السلمية؟ أم أن معايير الازدواج في لغة الخطاب السياسي تنهي معه القضايا المصيرية حين ننظر إليها كهذه اعتبارات وحسابات ذاتية ليس إلا؟

المشترك وبرنامج العمل

د. محمد عبدالملك المتوكل

مبادرة المشترك للاصلاح السياسي والوطني لقيت قبولاً واهتماماً أكثر مما كان متوقعاً. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عمق احساس المواطنين والمهتمين بخطورة الأزمة التي تمر بها اليمن، وعواقبها الوخيمة، وادراكهم بأن مبادرة المشترك هي البصيص من النور في آخر النفق المظلم. وكما قال الزميل الدكتور عبدالله الفقيه في حواره مع صحيفة "العاصمة" إن العام المنصرم هو عام الخسائر، والتطورات فيه كلها سلبية ما عدا مبادرة المشترك.

السؤال الذي يطرحه الآخرون هو: وماذا بعد؟ وكيف تتحول المبادرة إلى واقع في حياة اليمن واليمنيين؟ والسؤال وجيه ومنطقي ولم يطرحه الناس من خارج المشترك وحسب، بل وطرحه اعلاميو المشترك الذين التقت بهم قيادة المشترك الخميس الماضي.

هناك حقيقتان هامتان من المفيد أن نتبينهما بوضوح:

الحقيقة الأولى أن الاصلاح لا يمكن أن يتحقق إلا بإحدى وسيلتين: إما ارادة سياسية لنخبة حاكمة تدرك أن من مصلحتهاأن تصصح الأوضاع وأن تقيم دولة المؤسسات، وإما ارادة شعبية تشكل ضغطاً يرغم النخبة الحاكمة على الاصلاح أو ترك مواقعها للإصلاح.

الحقيقة الثانية أن النضال السلمي والديمقراطي هو الوسيلة المثلى لإحداث التغيير وعلى القوى الديمقراطية أن ترفض أي محاولة لجرها إلى مواقع العنف مهما كانت التضحيات؛ فالوسائل السلمية وحدها هي التي تهزم الدبابة والبندقية وتحشد التعاطف الشعبي والدولي وتجعل أفراد القوات المسلحة والأمن ينضمون إلى الجماهير التي هم جزء منها، وقضاياها وهمومها هي في الحقيقة قضاياهم وهمومهم.

المهمة الأساسية للمعارضة ولكل القوى الديمقراطية هي تنمية الإرادة الشعبية وتعبئة الجماهير ودفعها إلى صناديق الاقتراع، وتوعيتها بوسائل النضال السلمي. فاليمنيون في ظل الأنظمة الدكتاتورية لم يتعودوا على وسائل النضال السلمي وتعودوا على مواجهة الظلم إما بالاستخذاء المطلق والرضوخ المهين، وإما بالانفجار المدمر.

لقد خطت أحزاب اللقاء المشترك الخطوة الأولى وهي الاتفاق على برنامج مشترك، وخطت الخطوة الهامة الثانية وهي الخطوة التنظيمية، حيث أقرت اللائحة المنظمة لعمل اللقاء المشترك، وشكلت هيئاته العليا، وتستكمل تشكيل هيئات التنسيق في المجال الإعلامي، والانتخابي، على المستوى المركزي والمستويات المحلية، إلى جانب تنظيم طرق التواصل وتبادل وتنسيق النشاطات وتبادل الخبرات.

وبلقاء قيادات المشترك الخميس الماضي مع اعلاميي المشترك، دشن اللقاء المشترك مرحلة توسيع نشر المبادرة لايصالها بالوسائل المختلفة إلى الجماهير اليمنية في الداخل والخارج، وإلى الاحزاب ومنظمات المجتمع المدني اليمنية وإلى المؤسسات العربية والدولية المهتمة.

لا شك أن المبادرة سوف تثير تساؤلات عديدة وتحدث تفاعلات مختلفة وسوف تتطلب الدخول في مرحلة النقاش الأعمق لدى المهتمين والمتفاعلين؛ ممايستدعي اقامة الندوات واللقاءات التي تتطلب النقاش المباشر، والأخذ والعطاء، في سبيل تعميق القناعات وخلق الفهم المشترك وتنسيق المواقف مع كل القوى الديمقراطية والمتطلعة إلى اصلاح الاوضاع، وتحديد اساليب ووسائل التحرك، وبشكل خاص، في مرحلة الاستحقاق الانتخابي القادم: الرئاسي والمحلي؛ وبهذا تدخل الساحة اليمنية زخم الحراك السياسي مما يجعل من تصحيح الأوضاع خياراً لا مفر منه. وبذلك تتجدد الآمال وتختفي حالة الإحباط المدمرة.

وعلينا أن ندرك جميعاً أن النضال السلمي بطيء في تأثيره لكن نتائجه أضمن وأسلم.

وصدق الله العظيم القائل: «والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

عام ٢٠٠٥ الحصاد الدرامي

عبدالباري طاهر

غياب الشرعية وتآكل النظام وشيخوخته، بل إنتهاء عمره الافتراضي سمات مشتركة بين الحكم العربي قومياً كان أو أسرياً، جمهورياً أو ملكياً.

عام ٢٠٠٥م كان كارثياً بكل المعاني. يقتل في لبنان رفيق الحريري بعد فرض الحكم في سوريا الرئيس أميل لحود ضد إرادة اللبنانيين. ويبدأ التجاذب والصراع بين الزعامات اللبنانية وحاكم سوريا لينتهي الأمر إلى مسلسل من الكوارث والاغتيالات والتصارع الذي يتهدد البلدين الجارين الشقيقين.

أما في مصر فإن الرئيس حسني وتحت ضغط الداخل والخارج معاً يتنازل عن صيغة الاستفتاء على رئاسته السادسة لتتحول إلى انتخابات،لأول مرة منذ عدة عقود، ولكن البلطجية والأمن وشراء الأصوات كانوا فرسان نجاح الحزب الحاكم.

أما في السودان فرغم الإنجاز الوطني الذي تحقق بالمصالحة بين الشمال والجنوب إلا ان غياب جرنج واستمرار الصراع الدامي في دار فور، وعدم قبول المؤتمر الوطني الحاكم بإطلاق الحريات والقبول قولاً وفعلاً بالتعددية السياسية والحزبية؛ قد أبقى السودان في منطقة الخطر واحتمالات التدخل الأجنبي.

لقد أثبت الاستبداد العربي أنه لا يسلم البلاد إلا إلى الخراب أو الاحتلال.

وتجربة العراق والسودان والصومال - بحكم الجوار على الأقل- تؤكد المعنى وتشهد له.

كان ربيع دمشق، مع مجيء بشار، لافتاً ولكن الطغيان كان أكبر من أحلام الناس وأماني الشيعب. فالمقدمات الخاطئة لاتأتي أبداً بنتائج صائبة. وكانت الثمرة المرة قمع الحريات، وفتح أبواب المعتقلات، بل ومحاولة نقلها للجوار اللبناني وهو ما أدى إلى مآس لا تزال في فصلها الأول.

وبقطع النظر عن الاتفاق والاختلاف حول طبيعة النظام في الأردن فإن كارثة تفجير عرس في بعض فنادقها أودى بحياة "المعرسين" والعشرات من الأبرياء ومنهم العبقري السينمائي مصطفى العقاد، الذي قدم للسينما العالمية، والعربية بخاصة، «الرسالة» "وعمر المختار" وكان يعد لفلم عن صلاح الدين الأيوبي. مما يعني أن العرب قد أصبحوا في موقع "يخربون بيوتهم بأيديهم" الآية.

إن الإرهاب الابن الشرعي لفساد البيئة العربية وتشبعها بالأمية بمعنييها، وإصابتها بوباء الفساد والاستبداد. فهذا الغول المتفلت المنطلق بحرية في الأرض العربية، يجد سنده في نظام غربي فاسد ومتهالك.

ما يدمي الضمير حقاً أكثر من أي شيء آخر ما يجري في العراق وفلسطين. ففلسطين البلد العربي المحتل منذ ١٩٤٨م، والذي يمثل آخر بلد على وجه الأرض يتعرض لاستعمار استيطاني. ولنظام فصل عنصري، ولما يشبه حرب الإبادة. تتعرض بقية أرضه للتمزق، وتُغتال زعاماته وتشن عليه الغارات والاجتياحات بصورة شبه يومية ويشرد أكثر من نصف شعبه منذ ٤٨ -٦٧، ورغم ذلك نشهد انفلات مسلحين يعتدون على مكاتب الانتخابات ويخرجون على شرعيتهم الوطنية. و يقومون باختطاف السواح ومنظمات الإغاثة الدولية، ويروعون مناصري شعبهم من الأوروبيين، ثم وهذا وهو الأخطر يصرون على استمرار الاعتداء على المدنيين؛ مما يضعف التعاطف الدولي مع قضيتهم ويظهرهم كقتلة وإرهابيين. وهذامايتمناه الصهاينة ويطلبه اليمين الصهيوني "اليهودي والمسيحي".

إن الخطر الماحق لا يتجلى في شيء كتجليه في تصارع الإرادات الفصائلية الفلسطينية وطغيانها عل كل شيء بما في ذلك مواجهة خطر تصفية القضية الفلسطينية.

إن الاختلاف حق مشروع، والتنوع والتعدد وتعدد الرؤى والمناهج والأساليب مصدر قوة لأي أمة أو شعب، ولكن ذلك شيء ومحاولات فرض رؤية واحدة أو شكل كفاحي واحد على الجميع يقوم بتهديد وحدة الإرادة الفلسطينية وأن يعلوا المطلب الفصائلي أو الفئوي على المطلب الوطني العام؛ فهي مؤشر الكارثة.

● اغتيال الرئيس رفيق الحريري

واستبداد ودموية النظام العربي لا تطال شعوب هذه الأنظمة بل تمتد إلى "أخوتها" وجوارها، كارثة اللاجئين السودانيين في مصر؛ تدلل أن الحكم العربي لا يجيد غير لغة القتل، الكارثة أن تتوافق حكومتا مصر والسودان على قتل اللاجئين وتتفقا على إدانة مفوضية اللاجئين: فالشيطان هو المدان. أما في العراق فإن التوافق على الذهاب إلى صناديق الاقتراع بين مكونات الشعب العراقي قد فتح نافذة للأمل في توحد الإرادة على بناء حكم عراقي ديمقراطي والخلاص من الاحتلال والإرهاب الوجهين لعملة واحدة، ولكن التجاذب حول النتائج والمشاركة في الحكم واستقواء الأغلبية وعدم التوافق العام على إصلاح الخلل القائم وتجاوز صيغ الطائفة والعرقية والاستعلاء الديني أو القومي هي علة العلل كلها، وهي ضمانة بقاء الاحتلال والإرهاب معا.

أما اليمن فلها وضع غرائبي شديد الشذوذ والتفلت فقد أعلنت الحرب على جزء من شعبها نظير شعار خرافي هو الآخر " الموت لأمريكا الموت لإسرائيل الخ..." وهو شعار يردده عقب الصلوات تنظيم أطلق على نفسه "الشباب المؤمن". وبدلاً من المعالجة السياسية والفكرية أعلنت الحرب في صعدة وكانت الدولة تقوم بتأكيد اشتراكها في مكافحة الإرهاب، إلى جانب امريكا بالفعل، لا بالقول، والمصيبة أن تستعين الدولة بالتيار السلفي الموصوف بالإرهاب في مواجهة تيار تمتد جذوره مئات السنين في بيئة قبلية معقدة والمرعب أن لهذه الحرب المجنونة أبعاداً مدمرة وبائسة، والأفجع أن تعفو الدولة عن زعامات المحاربين وتحكم بالإعدام على أستاذين اتهموا بمشايعة الحرب، وهما يحيى الديلمي ومحمد مفتاح.

ويكون العام ٢٠٠٥م، شاهد افتضاح حال الفساد والاستبداد وتغولهما. فقد حرم الفساد البلاد من اللحاق بمساعدة صندوق الألفية، كما خفض دعمهما في صندوق النقد الدولي ووضعها الاستبداد في طليعة الدول القامعة لحرية الرأي والتعبير؛ بعد أن قامت أدواتها الأخطبوطية بالإختطاف والاعتقال والجلوزة، ومحاكمات وتحقيقات جائرة للعديد من الصحف الحزبية والاهلية المستقلة، وأوقفت ثلاث صحف وهي "التجمع، والأسبوع، والراصد" وقبلها "الشورى، والحرية" وصدرت عدة أحكام تغريم وسجن بحق العديد من الصحفيين.

وفي حين تعجز الدولة عن سن قانون لتنظيم حمل السلاح فإنها تصدر خمسة مشاريع لقمع حرية الرأي والتعبير في زمن قياسي. والاخطر من ذلك كله أن محاولات عودة اليمن للشمولية تتجلى في أكثر من صورة وشكل؛ فالحزب الحاكم المؤتمر الشعبي العام يحتكر الوطنية، ويحاكم بها الآخر، وتشن صحف الحكم حملات ضارية ضد المعارضة السياسية فهي عميلة للخارج ومتآمرة. ويحرض الجيش والأمن ضد الصحفيين والمعارضين.. وتكون حصلية العام الفاجع حقاً عودة معارضة الخارج متزامنة مع قمع معارضة الداخل، والمزيد من قمع الحريات الصحفية. والمعالجات السعرية بالمزيد من الجرع التي جرعت المواطنين الموت، والذين خرجوا للاحتجاج تكفل بقتلهم الرصاص الحي في عديد من مدن اليمن.

ومن جديد يبدأ مسلسل الاختطاف، وتصبح المواجهة أكثر خطراً من المالأة والنزول على الحكم القبلي، فالدولة القبيلة لا يمكن أن تفكر بحل قضايا المجتمع إلا بالاحتكام للسلاح. فتدخل اليمن بوابة العودة للاحتراب من أوسع الأبواب.

الاستقواء على الدولة

احمد الضامري

عندما يسمع أي مهتم بالشأن اليمني بالحوادث المتكررة لخطف السياح والتي تجاوزت المائة حالة منذ اواخر الثمانينات، سوف يذهب خياله أن اليمن بلد اشبه ما يكون بعصابات " الكاوبوي" أو أن اليمن عبارة عن مجموعة من المتطرفين لم تستطع الدولة السيطرة عليهم، أو على اقل تقدير أن من يقوم بهذه الاعمال التي تسيء لسمعة البلد الخارجية عصابات، بذكاء العصابات التي كنا نشاهدها في افلام (جيمس بوند) المخابراتية. غير أن الصورة على النقيض من ذلك تماماً وعملية الخطف يستطيع القيام بها كل فئات المجتمع ابتداء من شيخ قبيلة يمارس لعبة "الابتزاز" مع الدولة للحصول على امتيازات اخرى، أو جندي لهف معاشه قائد وحدة مسعور أو شاب فقد الأمل في الحصول على وظيفة.

لن اذهب في شرح الاسباب التي ادت إلى تفاقم هذه الظاهرة، التي اساءت لليمن كثيراً، لكن الحديث في هذا الشأن بواقعية، دون رياء يحتم على المرء طرح نوعية العلاقة في اليمن، بين المواطن واجهزة حماية القانون ابتداء من قسم الشرطة مروراً باجهزة القضاء وانتهاء بالسلطة التنفيذية للقانون وكلها على علاقة "سلبية" بالمواطن. فأي شعور بالمواطنة، مثلاً، والمواطن الذي يتعرض لحادث سرقة يستلزمه تكاليف مضاعفة لاسترجاع مسروقاته، وهكذا حال شأنه مع محكمة تذيقة الامرين قبل أن تعيد له حقه أو في سلطة تنفيذية تعجز عن تطبيق احكام المحاكم إلا بحق ابن هادي.

في كثير من الاحيان تتخلى الدولة عن هيبتها بصورة ارادية بحتة مثل نظرية "ثلثين بثلث" الذي تنتهجه دائرة رسمية من دوائر الدولة مثل المرور، واطلاق يد المشايخ لفتح سجون بعيدة عن القانون. ولعل الفساد الاداري داخل مفاصل الدولة يشكل حجر الزاوية في استقواء المشايخ على سلطة القانون، فهل سمعنا مثلاً عن عملية اختطاف حدثت في المحافظات المدنية مثل الحديدة أو حضرموت أو عدن أو حجة أو بعض المحافظات التي يتخذ ناسها طابع المجتمعات المدنية.

في مناسبات سابقة اعلن الرئيس علي عبدالله صالح ان المحافظات التي تنعم بالأمن والاستقرار سوف "تكافأ" بمزيد من الاهتمام والرعاية الحكومية والمشاريع التنموية. وعلى النقيض من ذلك فإن المحافظات التي تحدث فيها حالات الانفلات الامني فإنها ستعاقب بشكل غير مباشر بحرمانها من تنفيذ هذه المشاريع التنموية، لكن ما يحدث على صعيد الواقع أمر غير ذلك اطلاقاً وهناك من يمارس مع الدولة ثقافة الابتزاز ولعل حوادث الاختطاف للسياح الالمان والطليان شاهد عيان على ما اقوله.

ربما أن محافظات (تعز والحديدة وحجة وحضرموت) هي اقل المحافظات اليمنية تسجيلاً لحوادث الانفلات الامني، فهل كافانا هذه المحافظات بتحويلها إلى مدن نموذجية ام عانت ما يشبه التهميش، واستثنى من ذلك محافظة حضرموت لدواع سياسية. فباقي المحافظات الثلاث (تعز وحجة والحديدة) تعاني التهميش المتعمد والبطئ في تطويرها من حيث البنية التحتية وارتفاع حالات البطالة بين مواطنيها رغم ان محافظة مثل الحديدة مثلاً يمكن اعتبارها سله اليمن الغذائية.

حتى الآن وقبل ان يعلن فخامة الرئيس عن تدابير صارمة سوف تتخذها الحكومة لمواجهة ما اسميه ثقافة الابتزاز مع الدولة، فإن أي تدابير لن تنجح مالم تعالج الاسباب الحقيقية لهذه الظاهرة السلبية التي اضرت بالاقتصاد اليمني، والتي تعتمد على حزمة من المعالجات الادارية والاقتصادية والاجتماعية وما عدا ذلك سوف نستعيد ذاكرتنا مع فيلم عادل امام الارهاب والكباب) حين اشترط على وزارة الداخلية اكل الكباب للافراج عن رهائنه. وارجو ان لا يتحول الامر عندنا إلى اشتراط اكل الكدم مقابل الافراج عن سائح " شعّب" ان يتذوق الاختطاف في اليمن.

قناة الجزيرة

محسن العمودي
angalh@homail.com

ما الذي يدور، وما الذي نشر في صحيفة "Daily Mirror " البريطانية حول اقتراح الرئيس الأمريكي "جورج بوش" بقصف موقع ومكاتب قناة الجزيرة، وثم إقناع الرئيس وثنيه من قبل رئيس الوزراء البريطاني"توني بلير" مبرراً ذلك بأنه في حال حدوثه سوف يثير حفيظة الرأي العام العربي والإسلامي، وهو جهد يشكر عليه دولته؟

هل هي محاولة لتمرير شيء ما، ومن خلال السخرية منا والضحك على عقولنا وذقوننا؟ ما الذي يحدث؟ نعلم جميعاً بأن قناة الجزيرة ملكية تامة لدولة قطر الشقيقة. وندرك أنها -أي دولة قطر- جزء صغير من نظام العولمة الأمريكي- البريطاني، بل رأس حربة صغير في منطقة الجزيرة العربية والخليج.

ضرب العراق، وتم إسقاط نظام "صدام"، من القاعدة العسكرية الموجودة في قطر. فما الجديد فيما يتسرب؟ ولماذا أثار كل هذه الضجة؟ أم هو إعادة تجديد لأسلوب استعماري قديم بأسلوب "wanted" عندما ترفق به صورة المطلوب لا لإلقاء القبض عليه بل بهدف إبرازه وإكسابه شعبية كبيرة لدى عامة الناس وجعله بطلاً، يناط به دور ما عقب خروج المستعمر!؟

أم هو خلاف الكبيرين: "اللورد البريطاني العجوز" بأسلوبه المنمق والمهذب، و"الكاوبوي الأمريكي" المعروف بسرعة إشهار مسدسه وتصويبه نحو عدوه ثم إدارة الظهر نافخاً بارود مسدسه معيداً إياه إلى جرابه؟

أم هو أسلوب جديد في "العولمة" وفي كيفية الحصول على النصيب الأنسب من الكعكة بتسريب ما أريده وفي التوقيت الذي أراه؟

قطر دولة صغيرة، تدرك حجمها تماماً وحجم الدور والسيناريو المرسوم لها، قدمت لنا "قناة الجزيرة" كعمل إعلامي لم نعتده نحن العرب، وبأسلوب وأخراج فني بمستوى راق وبكوادر عربية عرفنا بعضها صوتاً فقط من خلال: "هنا لندن". وقدمت لنا أيضاً "حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني" وزيراً للخارجية بأسلوب جديد لم نعتده أيضا، يصل أحياناً في وضوحه وصراحته إلى حد الوقاحة الجارح والمؤلم والمبكي أحياناً.

من السهل إيقاف قناة الجزيرة بثها نهائياً. لا أعتقد أن "بوش وبلير" اللذين اجتاحا بلداً عربياً عريقاً بحجم "العراق" وأسقطا نظام "البعث" فيه بحجة وجود أسلحة دمار شامل، لم يعثر عليها حتى الآن، ولن يعثر عليها أبداً، لا أعتقد أنهما غير قادرين عليه وبأسلوب أقل تكلفة عليهما وعلى مستقبل حزبيهما وبلديهما.

اتصال هاتفي من المكتب البيضاوي في واشنطن أو من "داونج ستريت" في لندن بأمير دولة قطر أو وزير خارجيته، كفيل بإيقاف القناة وإماتتها، أو حتى في حده الادنى بتحويلها من شكلها الحالي إلى شكل قنوات اعتدنا عليها وعرفناها من قبل، مثل قناتنا الفضائية اليمنية.

وختاماً، فليطمئن كل متابعي الجزيرة وأنا واحد منهم، بأنها باقية ومستمرة في تقديم خدماتها، فربما ما قاله الامريكي "بوش"كان دعابة لم يفهمها الانجليزي "بلير"!

ولنحتفل في العام القادم بعيد ميلاد "الجزيرة" العاشر! وكفى سخرية منا ومن ما تبقى من عقولنا!

القضاء المستقل.. (بالعدني)

جمال محمد الجعبي

في تصفح نادر لصحيفة "٢٢ مايو" المؤتمرية العدنية، أجرت الصحيفة استطلاعاً في العدد (٦٢٧) بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢٩م، أي آخر أفعال العام الماضي ٢٠٠٥، تحت عنوان " برنامج المؤتمر كان السباق في خطة الاصلاح القانوني و(المشترك) لم يأت بجديد" وكأننا في سباق من قبل الآخر.

وبعد أن انتهيت من قراءة الاستطلاع تذكرت عنوان مقال للرائعة رحمة حجيرة "الجضاء مستجل" ولكن بعد تعديله وجعله عدنياً ليكون "القضاء مستقل" (بالقاف القارحة) على نحو ما اشتهرت به لهجة أبناء عدن وبعض المناطق المحيطة.

ما لفت انتباهي واستغرابي في الاستطلاع كان مشاركة الاستاذ قاهر مصطفى -رئيس نيابة استئناف محافظة عدن- والاستغراب ليس لمضمون ما قاله، فالأمر سيكون مقبولاً إذا جاء من أحد الاكاديميين المؤتمريين (من غير المنسحبين من المؤتمر الشعبي العام السابع) في الجامعة، أو المحامين المحسوبين على المؤتمر الشعبي، ولكن أن يكون القائل هو قاض (رئيس نيابة) ومن المفترض أن يكون محايداً ولا يبدي عقيدته أو رأيه لأطراف وخصوم قد يأتون إليه، فهذا فعلاً سبب كاف للاستغراب بل والاستنكار، فكيف يمكن أن نتوقع أن يصدر قرار اتهام مثلاً ضد شخص قام بإرتكاب جريمة سب أو قتل (حتى) لآخر بسبب خلاف على موضوع متعلق بمشروع احزاب اللقاء المشترك، كيف يمكن أن يدين شخص إذا كان هو له رأي مسبق في موضوع الخلاف.

لقد عرفت الاستاذ قاهر مصطفى رئيساً لنيابة إستئناف محافظة عدن قبل بضع سنوات، وكان شجاعاً مخلصاً لعمله، متصدياً لمحافظ المحافظة والمتنفذين في مختلف الادارات ممن تسلطوا على رقاب الناس في فترة حرجة في المنطقة، كما كان الأوضح في التصدي -قدر الامكان- لقيادة المعسكر الجاثم على صدر مدينة الضالع، ومصوبي الاسلحة الثقيلة على رؤوس ساكنيها.

وكما كان متوقعاً فإن الاستاذ قاهر لم يستطع ان يقهر قوة تتحكم قبضتها بالوطن كله، ناهيك عن الضالع، المحافظة. ولأنه لم ينحن للريح؛ فقد تم إنتدابه (وقيل نفيه) رئيساً لنيابة محافظة لحج قبل موعد الحركة القضائية، فالجو في محافظة لحج ساخن مناخياً لكنه بارد سياسياً، وهذا هو الأهم. ثم جاءت الحركة القضائية ليتولى رئاسة نيابة محافظة عدن، ومنها قال رأيه في استطلاع صحيفة "٢٢ مايو" وربما لو كان الاستطلاع لصحيفة من صحف المعارضة لما قبل أن يصرح لها، ولا يحق لنا أن نلومه فجهاز النيابة العامة (كما يقول منتسبوها) مؤسسة لديها تقاليد راسخة مهما اختلفنا مع هذه التقاليد.

واللافت في استطلاع "مايو" أنه أورد رأياً منسوباً لقاض وصفه بالمستقل، وإذا كان عدم إيراد اسم القاضي موفقاً حتى لا يفقد حياده، إلا أنه من الناحية الصحفية جعل الكلام منسوباً لشخص مجهول. وأما قول القاضي (المستقل) بأنه لايجوز الدمج بين السلطتين التشريعية والقضائية فإنه يمكن فهمه إذا لم يكن الخلط حاصل بالفعل بين السلطتين القضائية والتنفيذية، وهو خلط شديد وواضح من خلال قانون السلطة القضائية، وعلى الأقل فإن السلطة التشريعية ممثلة للإرادة الشعبية.

أما ملاحظة الاستاذ قاهر مصطفى عن مشروع اللقاء المشترك من أنه جاء موصوفاً بالعمومية، فإن ذلك يحسب لأحزاب اللقاء المشترك وليس عليها، فالمشروع مطروح للتشاور والحوار حوله ولا يمثل رأياً إنفرادياً احصائياً، وإنما مسؤولية مشتركة للجميع، يسهمون من خلالها للخروج من الأزمة ومنها أزمة السلطة القضائية والنيابة كأحد مكوناتها، وخاصة أن مشكلة النيابة عميقة وبحاجة لإصلاح لا يقل عن بقية مكونات السلطة القضائية.

ولعله من المناسب أن أختم بمقولة لأحد اعضاء اللجنة الدستورية في مجلس النواب ومن المحسوبين على الحزب الحاكم الذي قال إنه يستغفر الله عن الخطأ الذي ارتكبه هو وآخرون عندما جعلوا النيابة العامة ضمن السلطة القضائية في التشريع.

ويبقى أن مطلبنا جميعاً أن يكون القضاء مستقلاً بالفعل.

ياء المنادى

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

أبو جمال ودروس السياسة والإعلام العربي!!

لست معنيا بالدفاع عن النظام السوري وطبيعته الشمولية. وبالطبع لست في مقام الإجابة أو الحكم على ما إذا كانت سورية أو بعض أجهزتها الأمنية متورطة في مقتل الرئيس الحريري، أو أنها -في هذه التهمة بالذات- مظلومة وان موقفها المعلن ودورها المؤثر في تطورات الاحداث في كل من فلسطين ولبنان والعراق، هو الذي وضعها أمام قدرها الأمريكي - الإسرائيلي وأجنداتهما في المنطقة، ومن ثم في بؤرة الاستهداف والإسقاط من الداخل ومن الجوار العربي الرسمي سواء كانت متورطة بجريمة قتل الحريري أم لا، وسواء تعرف القاضي ميليس وخلفه البلجيكي، على الحقيقة وعلى الطرف الذي وقف خلف مقتل الحريري وجرائم الاغتيالات الأخرى أم أنه وخلفه استمرا في توظيف ملف الجريمة لا بغرض الوصول إلى الحقيقة بل لغرض في نفس يعقوب وان شئت الدقة في نفس (داوود) وحلفائه في مجلس الأمن... الخ.

كل هذه وغيرها ليست موضوع الحديث اليوم وهي أسئلة مهمة على كل حال ولكن ستجيب عليها تطورات قضية الشهيد الحريري وطريقة التعامل معها وانعكاساتها في كل من سورية ولبنان ومجلس الأمن. وحتى ذلك الحين سنتوقف اليوم بحذر أمام تداعيات الحدث الحريري المدوي بعد الحوار الصحفي الطويل والمرتب له سلفا الذي أجرته قناة العربية من باريس مع نائب الرئيس السوري السيد عبد الحليم خدام (أبو جمال). ومن دروس هذا الحوار-الحدث، ننتزع درسين فقط: الأول في الصحافة وقيم وأخلاقيات المهنة الصحفية وتمثلها هنا قناة العربية السعودية، والثاني في السياسة وقيم وأخلاقيات العاملين في مؤسسات الرئاسة والسلطة العربية عموما ويمثلها هنا السيد عبد الحليم خدام.

درس الصحافة العربية

في هذا الدرس يمكن القول بان قناة العربية التي نشأت ومُولت رسميا من قبل السعودية وبعض الدول الخليجية لتنافس قناة الجزيرة وبهدف تقديم مادة أو بالأصح رسالة إعلامية بديلة كما قيل حين إنشائها، إلا أنها ظلت -رغم الدعم السخي- طوال السنوات الماضية متخلفة بعض الشيء عن دور وتأثير الرسالة الإعلامية التي تقدمها قناة الجزيرة والقائمين عليها للمشاهد العربي وغير العربي، أقول يمكن القول بان العربية قد حققت -بتفردها في إجراء حوار صحفي مع شخصية سياسية سورية كبيرة كان حتى وقت قريب يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية- قد حققت سبقاً صحفياً كبيراً، وكما يقول الصحفيون "خبطة صحافية ناجحة"، وبه تستطيع أن تدلف العام الجديد وهي متقدمة بخطوات عن منافستها الجزيرة التي ظلت تحتكر الخبطات الإعلامية الكبيرة وبالذات أثناء تغطيتها المتميزة لحربي أفغانستان والعراق ومن ضمنهما ما يعرف بالحرب الدولية على الإرهاب. ليس هذا وحسب بل ان قناة العربية بإجرائها حوارا مطولا ومتشعبا مع احد رموز النظام السوري يكشف فيه عن دور ما لنظامه السابق أو لبعض أجهزته الأمنية في جريمة اغتيال الحريري ولو بالتلميح، فإنها تكون قد ساهمت في صناعة حدث سياسي كبير وليس فقط تغطية ونقل الحدث للرأي العام كما كان يقال عن دور الإعلام والصحافة من قبل وإلى درجة ان سير التحقيقات في قضية الحريري ومعها الأوضاع في كل من سورية ولبنان وداخل أروقة مجلس الأمن والدول الكبرى ستختلف كثيرا بعد حوار العربية مع خدام وهذا ما بدأت مؤشراته تتكشف الآن وعبر طلب لجنة التحقيق الدولية التحقيق مع كل من الرئيس السوري ووزير خارجيته الشرع فضلا عن طلبها العاجل في ضرورة التحقيق مع خدام نفسه، ما يعني ان العربية وحوارها مع خدام قد ساهمت وبشكل جدي في تحديد وتوجيه سير التحقيقات وتداعيات الجريمة بشكل عام وهو على كل حال إنجاز إعلامي آخر لقناة العربية ووسائل الإعلام العربية. غير ان هذا الإنجاز الإعلامي سيكون منتقصا مهنيا وأخلاقيا إذا لم يكن الحوار وتوقيته ومضامينه قد جاء نتيجة جهود إعلامية وصحفية حثيثة ومغامرة قامت بها العربية ومراسلها الصحفي في باريس، وذا ما ثبتت صحة المعلومات التي نشرتها الصحف الإسرائيلية مؤخرا في أن الحوار كان نتيجة مفاوضات سرية مكثفة ومتشعبة تمت بين عبد الحليم خدام من جهة وبعض الدوائر الإستخبارية والسياسية في كل من: الرياض، وباريس، وواشنطن، وتل أبيب، من جهة أخرى و باعتبارها ردا حاسما على ما قامت به سورية في كشف الشاهد المقنع هسام هسام..، إذا صحت هذه المعلومات الخطيرة فان العربية والقائمين عليها تكون قد تحولت من وسيلة إعلامية ومهنية تخدم الحقيقة وتنوير الرأي العام بها، إلى وسيلة سياسية وأمنية تخدم أغراضاً أخرى غير الحقيقة وغير قيم وتقاليد مهنة الصحافة والإعلام. ويكون السبق الصحفي هنا غير ذي قيمة أو معنى مهني وأخلاقي. على ان ما يمكن تأكيده بهذا الخصوص هو ان الحوار مع خدام قد تمت تجزئته إلى جزأين ولإغراض سياسية بحتة حيث بثت القناة جزءاً من الحوار في اليوم الأول بهدف جر سورية إلى رد فعل مباشر ضد ما جاء فيه ثم مفاجأتها بالجزء الثاني من الحوار في اليوم التالي وهذا عمل لا أخلاقي بامتياز من الناحية الإعلامية والصحفية؛ الأمر الذي يؤكد بان الإعلام الرسمي العربي أو الممول من النظام الرسمي العربي يمكن ان يوظف لتحقيق أغراض غير مهنية وغير أخلاقية، تسيء إلى الصحافة ورسالتها الأخلاقية النبيلة بشكل عام.

درس السياسة العربية!!

أما في درس السياسة والمشتغلين فيها من رموز النخبة الحاكمة العربية فإن نائب الرئيس السوري السابق، وعبر حواره النقدي تجاه نظامه الحاكم، يؤكد وبوضوح على حقيقة سياسية معروفة ومجربة مع كل الأنظمة الشمولية في المنطقة العربية وغيرها من الأنظمة الاستبدادية في العالم، مضمونها ان بعض رموز هذه الأنظمة حين تقصى من مواقعها في الحكم أو حين تستشعر بحاستها الغريزية الانتهازية أن نظام الحكم في بلادها آيل للسقوط ويواجه ضغوطاً داخلية وخارجية كبيرة، كما هو الحال في سورية الأسد اليوم، عادة ما تسارع إلى تبرئة نفسها من النظام عبر تقديم معلومات وبيانات صحيحة وغير صحيحة تتهم بها النظام وتشنع برموزه الحاكمة، بل وفي كثير من الأحيان ضد وطنها وشعبها وبما يقربها أكثر وأكثر ممن يمتلكون زمام المبادرة والأمور في مصير هذه الأنظمة المستهدفة. إذ انه وبغض النظر عما يقال ويحكى عن الذمة المالية للسيد عبد الحليم خدام وأفراد أسرته، وعن حقيقة دوره الفاعل والمؤثر في السياسة السورية طوال فترة بقائه نائبا للرئيس حافظ ومن ثم بشار، وتجاه كل القضايا الداخلية والخارجية التي يتحدث عنها اليوم منتقدا مدعيا بأنه سبق وان نصح وقدم رؤى مغايرة إلى التاريخ سيسجل عليه انه لم يعلن كل هذا إلا بعد خروجه من السلطة أو بعد إخراجه منها بالأصح. وبعد أن لاحظ أن الدوائر الإقليمية والدولية تترقب بلهفة أي شيء يقال عنه ويسهم في التعجيل بضربه أو إضعافه وان عبد الحليم قد قدم ومن داخل البيت كل ما يؤدي إلى تلك الاغراض والأهداف وأكثر من أي طرف أو شخص آخر معاد لسورية ونظامها الحاكم، الى درجة أن عبد الحليم خدام سيصبح ومن اللحظة التي ظهر فيها على قناة العربية، لشاهد الأول والأخطر في اتهام سورية بجريمة اغتيال الحريري وربما غيرها من الجرائم في لبنان. والسؤال هو:هل تعتبر الأنظمة الاستبدادية بهذا الدرس أم أنها كعادتها في كل زمان ومكان لا تكتشف حقيقة الانتهازيين والمداحين والخونة إلا بعد فوات الأوان!!؟

(١)

علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد

يهتم علم الاقتصاد بدراسة النشاط الاقتصادي ويركز بشكل كبير على دراسة مصادر الثروة وتوزيعها داخل المجتمع، وهناك اتصال وتساند وثيق بين العمليات الاقتصادية، وبين جوانب الحياة الاجتماعية، فإذا كان علم الاقتصاد يدرس ويفسر علاقات النشاط الاقتصادي، من إنتاج وتوزيع واستهلاك، فإن علم الاجتماع يدرس نفس من الناحية الاجتماعية وما ينشأ عنها من عمليات وتغيرات اجتماعية، كالتعاون والصراع والمنافسة، وإنعكاسات ذلك كله على حركة وتطور البناء الاجتماعي والاقتصادي برمته، فعالم الاقتصاد يقدم لعالم الاجتماع المعطيات المتصلة بالعملية الاقتصادية كميا مثل: حجم الإنتاج، وعدد العمال، وساعات العمل، ومقدار الأجر، وبدوره يقوم عالم الاجتماع بتفسير هذه الأرقام كيفياً لتحديد أثرها وتداعياتها على الحياة الاجتماعية.

إذن فمحاولة الفصل بين العمليات الاقتصادية، وجوانب الحياة الاجتماعية، وتفسير إحداهما بمعزل عن الآخر، تجعل التفسير غير واضح، وهذا الاتصال والترابط قاد إلى ظهور ميدان مستقل من ميادين الدراسة في علم الاجتماع، هو علم الاجتماع الاقتصادي، الذي يهتم بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية.

كتاب «علم الاجتماع» ص١٦

(٢)

الفكر الفلسفي في وادي الرافدين

تضم حضارة وادي الرافدين أربع مراكز حضارية متفاوتة في الزمان والمكان من أرض العراق القديم وهي: السومرية والأكادية في الجنوب والآشروية والبابلية في الوسط والشمال، وتعد الحضارة البابلية آخرها وأكثرها أثراً في الحضارة الإنسانية ففيها (حمورابي) صاحب القوانين المشهورة وفيها (نبوخذ نصر) أشهر الملوك البابليين واكبر محارب لليهود ومخرجهم من أرض المسيح (فلسطين).

وسوف نركز على طبيعة الفكر البابلي الذي تبلور في ثلاث مراحل تشكل كل مرحلة منها خاصية فكرية معينة وهي:

المرحلة الأولى (الكون- الدولة):

تأثر فكر وادي الرافدين بالبيئة التي يعيشها الإنسان العراقي القديم، حيث أن الإنسان العراقي القديم قد وجد أن قوته تافهة أمام قوى الطبيعة، لأن وضع نهري دجلة والفرات والظروف الطبيعية في العراق قاسية، كما جعل الكون يتمحور حول الإنسان، جملة الظواهر الكونية غير منفصلة عن حياة الإنسان والظواهر الاجتماعية.

فهو لا يفرق هنا بين حياة الإنسان وطبيعة المادة الجامدة، بل أنه يستغيث مما يقع عليه بقوى الطبيعة، وظواهرها، والظواهر الطبيعية لا ترحمه فهي تدمر محاصيله، وتسلبه حريته، وتتحكم بمشيئته وإرادته.

فالنظام الكوني شيء متحقق، والإرادة الكونية (المتألهة) رهيبة، فهو يشبه الدولة وكل مكوناته وظواهره تمثل وظائف الدولة وأعضاءها، وحياة الاجرام السماوية وظواهر المناخ تشبه حياة الإنسان، وتؤدي وظائف في الكون مثل وظائف مؤسسات الدولة، ومن هنا ظهرت بوادر الحساب الفلكي الذي أخذه الفيثاغوريون فيما بعد.

كتاب الفلسفة ص٣٥، ٣٦

(٣)

ثانياً نشأة المنطق وتطوره

هناك فرق بين المنطق كمعرفة، وسمة يمارسها الانسان، وبين المنطق كعلم له قواعده وقوانينه ونظرياته ذلك أن المنطق كمعرفة أسبق من المنطق كعلم، والإنسان في بداياته الأولى عندما حاول تفسير الظواهر الكونية، ولم يستطع ذلك، لجأ إلى الأسطورة أولاً وبعد أن مر بتجارب وخبرات في تعامله مع الظواهر، بدأ يمارس الاستدلال العقلي، ثم جاء بعد ذلك أرسطو الذي استفاد من المعارف المنطقية الشرقية ومن فلاسفة اليونان السابقين عليه، ثم كان لمحاورات أفلاطون أثر كبير في تشكل هذا التراكم المعرفي الأساسي الذي بنى عليه أرسطو نظريته في المنطق.

وتشير التطورات التاريخية إلى أن علم المنطق قد خضع للتجديد والإضافة والتدقيق بدءاً من اليونان ومروراً بالعلماء العرب والمسلمين، ثم الأوروبيين بعد ذلك حيث قام ثاوفراسطس.. تليمذ أرسطو الأول بعملية تطوير لنظرية أرسطو من خلال: توسعه في القياس الشرطي وإضافته خمسة ضروب جديدة للشكل الأول في القياس عند أرسطو، ثم جاء جالينوس.. واستفاد من ضروب.. ثاوفراسطس.. الخمسة وجعلها ضروباً للشكل الرابع الذي لم يعترف به أرسطو، فصار الشكل الرابع واحداً من أشكال القياس المعترف به من المناطقة اللاحقين يونانيين وعرباً وأوروبيين.

وبعد انتقال المنطق الأورسطي إلى الفكر العربي الإسلامي، تعامل معه المفكرون المسلمون كعلم قابل للتطور، ومن أشهر هؤلاء المفكرين الفيلسوف العربي (الكندي) الذي ألف في علم المنطق و(الفارابي) الذي عمل على تطوير القياس الشرطي وأضاف أشياء جديدة إلى المنطق كالاستدلال بالشاهد على النائب، وبن سيناء الذي اتخذ مواقف نقدية جعلت منطقه يتسم بالإبداع والأصالة، ومن إبداعاته أنه خالف أرسطو في عدة امور منها:

١ – إن البرهان في القياس عند أرسطو يتكون من ثلاثة حدود، فقدخالفه ابن سينا وجعل البرهان في القياس مركباً من أكثر من ثلاثة حدود، وهذا الأمر أفسح المجال أمام براهين إقليدس الهندسية.

٢ – طور القياس الجهوى وأوضح معالمه، بينما كان هذا الامر عند أرسطو غامضاً.

٣ – أكد ابن سينا على استقلالية القضية الشرطية وعدم ردها إلى الحملية، وهذا على خلاف ما قال به (أرسطو) وثاوفراسطس.

٤ – اقترب من سمة المنطق الرياضي الحديث، لأنه اعتمد الترميز، خلافاً لأرسطو وتلامذته وتلامذته.

٥– اعتبر أن نظرية القياس ليست الوحيدة للاستدلال التي كان يقول بها ارسطو.

٦ – اهتم بالاستقراء وعلاقته بالتجريب (أي الاستقراء العلمي).

وفي بدايةٍ عصر التنوير الأوربي بدأ الفلاسفة الأوربيون يهاجمون منطق ارسطو بوصفه سبباً من أسباب تخلفهم، حيث قام الفيلسوف (فرانسيس بيكون) (١٥٦١ – ١٦٢٦) بإحلال النهج الاستقرائي التجريبي العلمي بدلاً عن القياس الأرسطي، وفعل مثله الفيلسوف الغربي.. ديكارت (١٥٩٦–١٩٥٠) الذي وضع المنهج الاستنباطي.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بلغ المنطق أوج تطوره، حيث حدث تزاوج بين المنطق والرياضيات، فظهر بذلك المنطق الرياضي أو الرمزي.

(٤)

للتفكير أهمية كبيرة في حياتنا اليومية العامة والخاصة تتمثل في الآتي:

١ – يعلمنا الشروط التي تجعل حكمنا على الاشياء صحيحاً.

٢ – يوجهنا لأفضل السبل أو الطرق لمواجهة مشكلاتنا المختلفة.

٣ – أداة للتطور والتقدم.

٤ – سلاح الإنسان لمواجهة ظروف الطبيعة.

لماذا نعلم التلميذات والتلاميذ في الصفين الثاني والثالث الثانوي - القسم الأدبي، المقررات المنضوية تحت إطار ما يسمى بالمواد الفلسفية!!؟

السؤال بصيغة أخرى: ما الذي يرجوه المجتمع، ممثلا بمتخصصيه في قطاعي المناهج والتوجيه وهيئاته التعليمية الأخرى، بتقديمه للتلاميذ المقررات المنضوية تحت هكذا تسمية!؟

محمد أحمد عثمان

Mhamed1969@maktoob.com

مقررات المواد الفلسفية في الصفين الثاني والثالث الثانوي القسم الأدبي

يعلمون مناهج البحث بالحديث عن التحفظات حول استخدامها

■ **«امنحوا الأطفال مزيدا من الحريات الحقة مع قدر أقل من السيطرة! اتركوا لهم المجال لينجزوا أشياءهم بأنفسهم!».**

جان جاك رو سو – من كتابه «اميل» ١٧٦٢

■ **«يجمع افضل المفكرين على أن التربية الأوروبية، التي ما تزال في جوهرها لاهوتية وميتافيزيقية وأدبية، يجب أن يتم تجاوزها بتدريب وضعي يتلاءم مع العصر وحاجات الناس».**

أوجست كونت (١٧٩٨–١٨٥٧) – من كتابه «الفلسفة الوضعية»

لغة تقصي الأسئلة

إن مقاربة أولية تشير إلى أن هذا السؤال لم يخطر في بال أعضاء اللجان التي رست عليها (المناقصة) المتعلقة بصياغة المناهج الدراسية الجديدة الصادرة العام الماضي والخاصة بهذه الفروع من المعرفة الإنسانية. وبما إن السؤال الذي يتشكل –من الإجابة عليه– الجزء الأساسي من فلسفة التعليم في أي بلد يريد لنفسه دخول العصر من بوابته الأوسع (التعليم) قد غاب عن هذه الأذهان فإن السؤال الثاني:ماذا نعلم؟، المرتبط به والمترتب عليه بالضرورة والذي من المفترض أن تتحدد على أساسه مضامين المناهج المشار إليها، بدا مساويا له في الغياب (ولن أتحدث عن السؤال الثالث:كيف نعلم؟؟ الذي يشكل مع السؤالين سالفي الذكر جوهر فلسفة التعليم ولبها.فطرائق التدريس المعتمدة في مدارسنا والمقتصرة على التلقين – والتلقين وحده– لاتخفى على أحد).

وتوازيا مع غياب الأسئلة غابت الإجابات المنسجمة –من ناحية– مع معطيات العلم ونتائجه المستجدة في هذه الحقول المعرفية، ومن ناحية أخرى مع فلسفة للتربية تتماشى مع التطلعات الاجتماعية المتعاظمة نحو مجتمع مؤسس على قيم العلم والتسامح واحترام حقوق الإنسان وحرياته العامة والخاصة بما يفترضه ذلك من توافر نمط جديد من الشخصية يتسم بروح المبادرة والابتكار لا بروح الانتظار السلبي والاتباع، ويتبنى قيم الحوار المبني على أساس من الاعتراف بالآخر لا قيم الإقصاء والعنف، ولديه القدرة على الاقتراب من مشكلات زمانه بقدر أدنى من الموضوعية والتحليل. وهكذا فقد كانت حصيلة هذا الغياب أن تبرز إلى حيز الوجود مقررات دراسية(ولن أقول مناهج) بمنتهى الرداءة وتعمل ضداً من هذه التطلعات. إن مصدر الخطر الأكبر في هذه المقررات يتأتى، في رأيي، من أن أنها لا تتفاعل –من ناحية– مع الاحتياجات والتطلعات الاجتماعية المشار إلى بعض منها سالفا، ومن ناحية أخرى مع ما هو منجز ومراكم من المعارف المنتمية إلى هذه الفروع العلمية ومن المستجد في فلسفات التعليم أيضا. حتى ليتأكد لمن يتصفح هذه المقررات أن أعضاء اللجان الذين شاركوا في صياغتها لم يكلفوا أنفسهم عناء الاطلاع على مناهج البلدان التي حققت قفزات نوعية في تعليم هذا النوع من المعارف؛ إذ صيغت هذه المقررات بناء على ما يمكن أن اسميه وعياً ماضوياً عاجزاً عن تجاوز ذاته، نشأ وتكون وفقا لطرائق قديمة في التعليم والتعلم تتوسل التلقين والحفظ والاستظهار وما يترتب على ذلك من تعزيز لقيم التلقي السلبي والتبعية والإذعان، ناهيك عن اتكائه على لغة إيصال لاتوصل شيئا، وذلك لأنها لغة مستريحة إلى ذاتها و منغلقة عليها؛ تقصي الأسئلة ولا تتعاطى مع العالم المتجدد بمستوييه الواقعي والتمثيلي(المنجز العلمي)؛ الأمر الذي انعكس سلبا على هذه المقررات.

صورة مشوهة لمعنى التكاملية

يمكن تتبع ما ورد سالفاً على عدة مستويات: أولا، على مستوى محتوى هذه المقررات. إذ أن نوعية المادة التي تضمنتها قد وقع عليها الاختيار دون أدنى مراعاة للأساسيات اللازمة لبناء المناهج، والتي تتمثل في كل من: المعرفة العلمية، المتعلم، والمجتمع. ففيما يخص العنصر الأخير، المجتمع، نلاحظ أن هذه المناهج لم تُلق بالاً للاحتياجات الاجتماعية، أي لما يهدف إليه المجتمع حين يقرر على أبنائه هذا اللون من المعارف. فإذا ما ألقينا نظرة في كتاب علم الاجتماع باعتبار هذه المادة هي الأمثل لقياس– وعلى نحو مباشر– هذا المستوى من مستويات بناء المناهج أي مدى تمثلها لحاجة المجتمع إلى خلق وعي علمي وتحليلي لدى أبنائه بمشكلاته الراهنة، سنلاحظ وعلى نحو صارخ خلوها من أي توجه لإكساب التلاميذ المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع من خلال مناقشتها لمشكلات وظواهر مستمدة من راهنية المجتمع ومحور اهتمامه الحالي. فهذا المقرر في مجمله، يكاد يكون نوعاً من التحليق في سماء لغة معزولة عن أي ظواهر أو معطيات واقعية. الأمر نفسه يصدق على بقية المقررات ابتداءً من الاقتصاد مرورا بعلم النفس والفلسفة وصولا إلى المنطق الذي لا يتورع عن أن يستمد أمثلته من أزمنة أرسطو.

■ **كيف لتلميذ أن يفهم الفلسفة أو علم الإجتماع في الوقت الذي يحضر عليه أسئلتها الخاصة؟؟**

ثانيا، على مستوى تنظيم المادة العلمية. إذ تتوسل هذه المقررات، أو بالأصح توهمنا أنها تتوسل أسلوبا تكامليا يتوخى تقديم صورة عن وحدة المعرفة وتكاملها.غير أننا، في حقيقة الأمر، لا نعثر في ثنايا هذه الكتب إلا على صورة مشوهة ومبتسرة لمعنى التكاملية، خالية من أي قيمة تربوية أو تعليمية قوامها بضعة جمل إنشائية، لا تقدم ولا تؤخر، تشير بعمومية إلى هذه العلاقات بين العلوم، عافية نفسها بذلك من بحث وتمحيص ظواهر عينية مستمدة من واقع الحياة يستطيع التلميذ من خلالها أن يدرك وعلى نحو ملموس تداخل العلوم المعنية وتكامل منظوراتها بحيث يتوافر على مصدر خبرة لا تنسى (كنموذج على نوعية الفهم الذي تتبناه هذه المقررات للمنهج التكاملي، انظر الاقتباس رقم١).

إغفال الإحتياجات الذهنية والنفسية للتلميذ

على الصعيد نفسه يمكننا القول انه تمت صياغة هذه المحتويات دون مراعاة موافقتها لمستوى التلميذ؛ إذ يلاحظ أن هذا المحتوى قد تم انتقاؤه وتنظيمه في ظل إغفال تام للاحتياجات الذهنية والنفسية وللخبرات السابقة لمن يصنف في النظريات التربوية الحديثة بأنه أهم عنصر في العملية التعليمية أي التلميذ. فما من أثر لأي محاولة لتفهم احتياجات هذا العنصر لدراسة من هذا النوع و في هذه المرحلة العمرية تحديدا. ما من أثر أيضا لأي جهد لمعرفة ما إذا كانت هذه المحتويات تثير اهتمامه حقا أم لا. كمثال على ذلك سأخص بالذكر الدروس المكرسة لتاريخ العلم وعلاقته بالعلوم الأخرى والتي نجدها محشورة على نحو نمطي في بداية كل مقرر وبلغة مموجة لا يمسك لها معنى (انظر الاقتباس رقم٢). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يمكن لدروس كهذه أن تكون مثارا لاهتمام الطالب، أو أن تمثل أي قيمة بالنسبة له، في الوقت الذي لم يكن فيه قد وقف أولا على صورة واضحة ووافية لماهية هذا العلم أو ذاك، في لحظته الراهنة، لموضوعاته وكيفية معالجته لهذه الموضوعات!!؟

مظهر آخر من مظاهر هذا الإغفال في ذلك الغياب لما يمكن أن نسميه النزوع لتلمس الأسئلة الأساسية لهذه العلوم في خبرات التلميذ السابقة أو المعاشة، ناهيك عن أن هذه المقررات تخلو من أي محاولة لطرق الموضوعات المدروسة وأسئلتها من خلال تمثيلات بسيطة، عينية ملموسة، ومستمدة من الحياة اليومية تقربها –من ناحية– من أذهان الطلاب بما يضمن تعزيز حساسيتهم بما هو ملموس ومعاش، ومن ناحية أخرى لتكون نقطة انطلاق نحو ما هو عام ومجرد أي باتجاه تمكين الطالب من امتلاك، أنماط من التفكير المنطقي والمجرد– تزوده بها هذه النوعية من الدراسات– تمكنه من التعاطي مع مشكلات عصره بالتحليل والدرس.

يمكن أن نضيف إلى ذلك ابتعاد هذه المناهج إلى حد مخيف عن اتباع أسلوب تهيئة ذهن الطالب لتلقي المادة العلمية باقتراح تساؤلات من شأنها إذكاء روح البحث والتساؤل لديه وبما يكفل له الحق في المشاركة وإبداء الرأي. على نفس السياق يمكن القول إن هذه المناهج لا تميل قيد شعرة نحو مراكمة معارفها ومعلوماتها حول الإشكاليات والمفاهيم والأسئلة الجوهرية التي تشكل نواة ونسيج هذه المعارف، والتي بدون معرفتها يستحيل أن يمتلك الطالب أي نوع من الفهم المتسق والمنظم حولها. بتعبير آخر: تعاني هذه المقررات من رهاب شامل إزاء الأسئلة لدرجة أنها تتحاشى و تغفل أسئلة الفلسفة ذاتها. والسؤال الموجه لسدنة المناهج في وزارة التربية والتعليم هو التالي: كيف لتلميذ أن يفهم الفلسفة أو علم الاجتماع في الوقت الذي يحظر عليه أسئلتهما الخاصة!!؟ بدلا عن ذلك نرى لجوء هذه المقررات إلى مداهمة عقول التلاميذ، منذ السطر الأول لكل درس جديد، بإجابات ومسلمات جاهزة مصبوبة في قوالب إنشائية وتقريرية ركيكة ورثة تفتقر إلى

الحد الأدنى من اللباقة والخيال والتماسك، وكما لو كان محتوى هذه المقررات نفسه حصيلة عملية استظهار غبية- سابقة لاختبار يستهدف قياس الحفظ- من قبل طالب فاشل مراوح في مكانه على درجة ما من درجات سلم التعليم الأساسي وليس من قبل لجنة بعض أفرادها أساتذة الجامعة، بحيث يمكن القول إن قراءتك لثلاث صفحات من أحد هذه المقررات كاف لجعلك تكره الفلسفة وعلم النفس والمنطق وعلم الاجتماع لبقية حياتك.

لفلفة معلومات من مراجع رديئة

كان بوسعنا القول عن هذه المناهج أنها تستند إلى نظرية في التربية تضع المادة العلمية في قلب العملية التعليمية. وهي بطبيعة الحال، لمن لا يعرف ذلك، نظرية تقليدية تجاوزتها كل مناهج العالم المتقدم لولا أن هذه المناهج؛ ولسبب من عدم كفاءة القائمين عليها وعدم استيعابهم لأبجدية هذا الاتجاه التربوي، قد بدت بلا هوية. إنها تقع -في احسن الأحوال- في منطقة اللانظرية أواللامنهج. الأمر الأسوأ يكمن، في رأيي، في أنها لا تصلح حتى لأن تكون مسودة أولية قابلة للتبلور والنمو بطرح ملاحظات عليها من قبل المختصين والمربين. فهي لا تعدو عن كونها "لفلفة" معلومات من مراجع رديئة تم تكديسها بين دفتي هذا الكتاب أو ذاك دون الاعتناء بوجود أي ناظم منطقي بينها، فليس فيها ما يفتح شهية هؤلاء على طرح الملاحظات؛ وذلك لأنها مبنية من الأساس على منطق خاطئ ولو كنا في بلد تحترم فيه إنسانية التلاميذ وينظر فيه إلى العمل التعليمي بالقدر الذي يستحق من المسؤولية لأحيل إلى التحقيق فورا كل من شارك في صياغة هذه المناهج وبوجه خاص مواد الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس، ومن تواطأ على إخراجها إلى النور والمصادقة عليها، وعلى رأسهم وزير التربية بما أنه وضع ختمه عليها.

للتدليل على ما جاء سالفا سأضع بين أيدي المهتمين اقتباسات إضافية مأخوذة من بعض هذه المقررات. ولنبدأ بالاقتباس رقم ثلاثة الذي يحيل على الصفحات ٩-١٠-١١ من كتاب المنطق، أي على بداية الكتاب وقد ورد تحت عنوان "نشأة المنطق وتطوره". والسؤال الذي تستثيره هذه القطعة (إذا سمحنا لانفسنا أن نطلق عليها جزافا هذه التسمية) هو التالي:كيف لطالب يفترض انه لم يتلق من قبل أي دروس في المنطق وليس لديه اطلاع سابق -بحكم سنه- بأنماط التفكير التي توسلها العقل الإنساني خلال تاريخه ثم يوضع في يده فجأة كتاب يتوقع منه مساعدته في أن يضع قدميه بسلاسة على طرف عتبة هذا النوع من المعرفة الإنسانية، فإذا به يفتح الكتاب على الدرس التمهيدي فتقع نظراته على هذا الحشد الهائل من أسماء الفلاسفة ومن المصطلحات التخصصية (تضمنت الصفحة والنصف على تسعة أسماء لفلاسفة لهم إسهامات مختلفة في علم المنطق وثمانية عشر اصطلاحا تخصصيا يختزل فيها المنطق وتاريخه بالكامل) ومن الحقائق الجاهزة المصاغة بأسلوب تلقيني فج خال من الدلالة -من قبيل: "وابن سيناء الذي اتخذ مواقف نقدية جعلت منطقه يتسم بالإبداع والأصالة"- يستلزم التسليم بها سلفا دون قيد أو شرط. فكيف نتوقع من الطالب أن يتلقى كل ذلك إلا عبر معاناة وألم الاستظهار عن ظهر قلب. وعلى افتراض أن المعلم على علم بدلالة كل هذه المصطلحات وبالإنجازات المنطقية لكل هؤلاء الفلاسفة - وهو أمر مشكوك فيه ولاسباب لا داعي لذكرها الآن ليس فقط بالنسبة للمعلم في الميدان لكن أيضا حتى بالنسبة للجنة التي قامت بتلفيق هذه المناهج - فمن أين له الوقت لإيضاح كل ذلك للطالب وأمامه في المتوسط مائة صفحة محشوة بهذا اللغو والادعاء الفارغين. وإذا انتقلنا إلى الاقتباس (٤) الذي ورد في الصفحة الثامنة عشرة من الكتاب فستقع أعيننا على نموذج آخر مما تفتقت عنه عبقريات مؤلفي مناهجنا الأشاوس. جاء هذا النموذج تحت عنوان "مفهوم التفكير وأهميته". إذا سلمنا جدلا بجدوى هذا النوع من الرغي فإن ابسط مثلب يمكن أن يؤخذ عليه انه بدلا من أن تقترح، هنا، إشكالية ما تستفز أذهان التلاميذ على التفكير ثم تترك لهم فرصة استنتاج دلالة هذه العملية أو أن تعرض عليهم نماذج من محاولات الآخرين في التفكير في هذه الإشكالية، نرى لجوءا إلى إخراس وقتل ملكة التفكير لدى التلاميذ بالحديث عن مزايا التفكير وذلك بصيغة فقرات مرقمة(أي باتة و قاطعة ولا تقبل الطعن في صحتها) ولا ينقصها إلا أن تجد الفم، فم الطالب، الذي سيقوم بابتلاعها باردة مبردة ليقوم، من ثم، باستقلابها ظهرا على بطن قبل أن يتقيأها أثناء اختبارات نهاية العام. والسؤال المطروح هنا: هل التلميذ بحاجة حقا لمن يحدثه عن أهمية التفكير، ليس التفكير بمعنى معين، لكن التفكير عموما وهي العملية التي تجري في دمائنا- بالضرورة- مجرى الهواء والماء كما جاء في لغة المؤلفين أنفسهم. تخيلوا شخصا يحاول إقناع آخر بأهمية الشرب وكأن بمقدور هذا الآخر أن يقول: أنا حر لن اشرب ماء بعد اليوم، متيحا بذلك للأول فرصة التعبير عن الشعور بواجبه الأخلاقي واستعراض مواهبه في إقناع الآخر بالعدول عن قراره.

بأجنحة من نفور... إلى النهاية

الانتقال إلى نهاية الكتاب شاق وطويل لانه يمر على جثث العشرات من هذه الأمثلة الميتة.لكن بما أنني لست بصدد تقديم كتابة مفصلة عن هذه الميتات فسأقفز عليها بأجنحة من نفور إلى النهاية إياها. يختتم الكتاب بفصل يحمل عنوان "منهج البحث في العلوم الإنسانية". يستغرق هذا الفصل عشر صفحات.يقود العنوان نحو توقع أننا سنكون إزاء

■ إن قراءتك لثلاث صفحات من أحد المقررات، كاف لجعلك تكره الفلسفةً وعلم النفس والمنطق وعلم الإجتماع لبقية حياتك كلها

درس أو سلسلة من الدروس يقع على عاتقها ليس فقط تزويد الطالب بصورة أولية وعامة عن بعض طرائق وأدوات البحث المستخدمة في هذه المجالات العلمية من قبيل المسح الاجتماعي، الاستبيان، المقابلة...الخ، ولكن أيضا تمكينه من امتلاك ناصيتها لاستخدامها فيما بعد في حياته العملية - وكم الحاجة ماسة إلى ذلك- وذلك عبر دروس نظرية وتطبيقية من شأنها أن تقود الطالب إلى التعرف، على ما يعنيه الدارسون بعلوم إنسانية، على موضوعات دراستها، والأمر المهم - بما أن الدرس يحمل عنوان: منهج البحث في العلوم الإنسانية - على الطرائق المتبعة لقياس أي مشكلة أو ظاهرة اجتماعية أو نفسية، بدءاً من كيفية التعرف على المشكلة المراد دراستها وكيفية صياغة الفروض حولها،مرورا بكيفية جمع المعلومات بما يعنيه ذلك من إكساب الطالب مهارات في كيفية تكوين قائمة استبيان أو قائمة أسئلة أو غيرهما، وانتهاء بكيفية تحليل وقراءة المعطيات التي يتم جمعها عبر هذه الوسائل.في كل المناهج الجيدة يتم ذلك إما انطلاقا من مشكلة مستمدة من الواقع المعاش، وإما باللجوء-في اضعف الأحوال- إلى أمثلة من تاريخ هذه العلوم وما اكثر الظواهر التي قام الأعلام- ابتداءً من دوركايم وانتهاء ببودو- بدراستها،وما أمتع متابعة الخطوات التي توسلوها للوصول إلى النتائج النهائية. لكن من يفتح كتاب المنطق

■ كما لو كان محتوى هذه المقررات حصيلة عملية إستظهار غبية من قبل طالب فاشل وليس من قبل لجنة بعض أفرادها دكاترة في الجامعة

على هذا الدرس سيفاجأ بصفحات محشوة بلغة هشة، غير متماسكة منطقيا كل همها الهروب من ملامسة الموضوع وفي الغالب تستبدل الحديث عن المنهج بحديث آخر حول المحاذير والتحفظات من استخدامه، (شئ ولا في الخيال). يعلمون التلاميذ ما المنهج في العلوم الإنسانية وكيفية استخدامه بالحديث عن محاذير استخدامه!!! ولرب معترض يقول إن المؤلفين قد اكتفوا بحديث عام عن المنهج تاركين أمر التعرف على جوانبه التطبيقية التي من شأنها تزويد الطالب بالمهارات اللازمة لمقرر علم الاجتماع الذي تضمن بدوره ثلاثة دروس حملت تباعا العناوين التالية: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية،خطوات منهج البحث الاجتماعي، أدوات البحث الاجتماعي.غير أن هذا الاحتمال سرعان ما يستبعد بمجرد أن نعرف أن دروس علم الاجتماع قد نأت بنفسها عن عرض الموضوعات انطلاقا من أمثلة تطبيقية واكتفت بحديث عام وفضفاض يستهدف بالدرجة الأولى والأخيرة ملكة الحفظ عند الطالب لا إكسابه مهارات عملية تمكنه من التعرف على المشكلات الاجتماعية لواقعه ومقاربتها بالتحليل والدرس. ولكي لا يُظن أن في كلامي تحاملا من أي نوع سأحيل القارئ إلى الاقتباس رقم (٥) من الصفحات١٠٢-١٠٣من كتاب المنطق الذي أثبته هنا بثروته كلها من الركاكة.

لغة «مجاذيب» لا أكثر

أما فيما يخص كتاب الفلسفة فحدث ولا حرج، فهو مقرر لا يمكن مقاربته بأي مقولة من مقولات بناء المناهج.ناهيك عما يتضمنه من مغالطات ومن لغة مهلهلة وجافة تتناسل في عبارات طويلة خالية من أية دلالة موضوعية اقتبست على الأرجح من مراجع رديئة ولا تعبر سوى عن رغبة جامحة لدى من وضعوها في قول كل شيء دفعة واحدة لكن دون قول شيء وكأننا إزاء لغة "مجاذيب". كنموذج على هذه المغالطات سأحيل القارئ إلى الاقتباس رقم (٦) والسؤال الذي لا مفر من طرحه هنا: هل حقا أن أتباع مذهب اللذة ينادون إلى تحويل الإنسان إلى عبد للشهوات،كما جاء في المقطع المشار إليه؟ أليس ابيقور هو من قال: "إن السعادة القصوى تكمن في تجنب الألم" وتأسيسا عليه، فبما أن الإفراط في اللذة يؤدي إلى الألم، فان السعادة تكمن في المتع العقلانية المعتدلة!؟ المقطع(٧) ليس مأخوذا من الصفحة الأردأ في كتاب الفلسفة لكنه يقدم مرآة مثالية لنوعية الأمراض المستعصية التي تعاني منها هذه المقررات. أول هذه الأمراض أن هذه المجتزآت تتصدى لعرض القيم المكونة للمبحث الفلسفي المسمى مبحث القيم لكن دون أدنى إشارة للأسئلة التي يستلهمها هذا المبحث.المرض الثاني رغم أن موضوع الدراسة شديد التواشج مع عالم الخبرة والتجربة أي العالم الموجود في متناول التلاميذ،لكن أبدا لا يجري عرضه استنادا إلى هذا العالم.ثالثا نلتقي هنا برغبة جامحة في قول كل شيء بهذا الخصوص دون تقيد بقدر من المعرفة يراد إثارة اهتمام الطالب به وهو قدر تتدخل في تحديده القدرات الذهنية للتلميذ في هذه المرحلة العمرية.كما أن الصياغة جاءت بلغة تتناسل في جمل طويلة موصولة تسير على نفس واحد، بلا علامات تقتضي التوقف لتأمل فحوى الجملة، ما يعني أنها مشدودة حول منطق وحيد و أوحد متشرنق حول نفسه هو منطق المرسل.وبما هي كذلك فهي لا تكترث بالعنصر الثاني في عملية الاتصال (المتلقي أو التلميذ) ولا تعنى بالوصول إليه بهدف محاورته واستطلاع آرائه.باختصار هي لغة لا توضح ولا تقبل استيضاحا. إنها لغة "مجاذيب" لا اكثر... والأسئلة المطروحة هنا: هل يمكن الركون إلى لغة كهذه لنقل المعارف إلى التلاميذ!؟هل يمكن الركون إليها لتنمية مهاراتهم اللغوية والتعبيرية!!؟ إن ما تم اقتباسه ليس سوى غيض من فيض تحفل به هذه المقررات وبوجه خاص كتب الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع ولن أشير بالذكر إلى علم النفس لأن هذا المقرر في مجمله لا يعدو عن كونه "بروشور" إرشادات من ذلك النوع الذي تصدره بعض المراكز النفسية بهدف توعية المواطنين بمخاطر بعض الأزمات النفسية وكيفية تجنبها.

خلاصة القول إن هذه المناهج تقدم مثالا صارخا عن كيف يمكن للمعرفة أن تصبح مصدراً خطراً على أذهان الناس وذلك عندما تتم صياغتها بطرائق مغلوطة.

- كثير من الكلام يمكن قوله عن مسؤولية التعليم الذي تقدمه هذه النوعية من المناهج، والتي تقوم في أساسها على حجب عالم العيش والتجربة، عن تلك الفصامية بين الأقوال والأفعال التي تعاني منها الشرائح الجديدة (أو ما اصطلح على تسميتها بالطبقة الوسطى) التي ظهرت كمحصلة لانتشار قاعدة التعليم بعد الثورة.اكثر من ذلك عن كيفية عمله، وفي انسجام غريب مع بعض العادات الاجتماعية المكرسة وفي مقدمتها تعاطي القات، في تعزيز هذه الفصامية والشلل الكلي عن الفعل.

- تعاني مقررات المواد الفلسفية من عجز في المدرسين على الرغم من توافر خريجين في هذه المواد يتواجدون في مرافق التربية والتعليم المختلفة يعود ذلك ضمن أسباب عدة إلى نوعية هذه المناهج سواء بنسختها القديمة أو الجديدة وهي في كلتا الحالتين مناهج رديئة تعمل كعوامل تطفيش للمعلمين، فما الحال بالطلاب؟!

- لا توجد استبيانات ولا استطلاعات لآراء هؤلاء الأخيرين حول المقررات التي تعطى لهم في كافة المجالات وإلا لكنا عرفنا حجم المعاناة المنصبة على أرواحهم وأجسادهم من جرائها.

٥ - وسيلة الإنسان لفهم علاقته بالله ومعرفة الهدف من الخلق والاستخلاف.

٦ - يحقق الإنسان من خلاله هويته كإنسان لأن حاجته إلى التفكير مثل حاجته للماء والهواء.

٧ - أداة الإنسان لمحاربة الظلم والطغيان وتحقيق الحرية.

٨ - منهج في اكتشاف العلل والأسباب التي تتصل بوجوه صوابنا وخطئنا وقدرتنا في تمييز الحق من الباطل والخير من الشر والصحيح من الفاسد سواءً في أحكام الوجود وقوانين الطبيعة أو في أحكام المجتمع ونظمنا الدينية والدنيوية.

وعلى هذا الأساس فالقرآن الكريم قد وجه الإنسان المسلم نحو التفكير الصحيح وإعمال العقل، وعبر عنه بألفاظ كثيرة من مثل:(اللب - والقلب - والبصيرة) وعبر عن عمل العقل (بالتفكير والتدرب - والتأمل - والتذكير - والإعتبار - والعلم - والفهم) في آيات كثيرة.

(٥)

أ- موضوع البحث:

١ - هو أن موضوع العلوم الإنسانية هو الإنسان والمجتمع، وأن هذا الموضوع يتميز بالتعقيد، العفوية، والحرية والإرادة، والجدة، وسرعة التغير، وغيرها مما يفض إلى تعذر استخلاص التعميمات، بسبب تقلب السلوك الإنساني، وصعوبة إجراء التجربة عليه، أو التنبؤ به، أو إخضاعه للقياس الكمي، كما يصعب ضبط المتغيرات المتعاقبة بسرعة في الظواهر الإنسانية، مما يحول دون ضبطها خلال مدة معينة حال ثباتها.

٢ - غلبة الطابع الكيفي على العلوم الإنسانية، مما يحول دون إخضاع كافة الظواهر الإنسانية للقياس الكمي فضلاً عن صعوبة التخلص من التفسير النهائي الذي يحول دون صياغة القوانين العامة لها.

٣ - إن التعميمات في هذه العلوم محدودة الزمن، وليست ثابتة، فاذا قمنا بقياس معدل النمو السكاني في منطقة ما خلال فترة معينة، فان هذا المعدل سرعان ما يتغير في فترة ثانية وهكذا.

٤ - تعذر عزل الظواهر الإنسانية عن بعضها وهذا يتصل بعدم القدرة على عزل العلوم الإنسانية أيضاً عن بعضها.

ب- الباحث:

تتمثل جملة مؤثرات شخصية الباحث نفسه في تحقيق الجانب العلمي والموضوعي في ظواهر العلوم الإنسانية التي يبحثها والنتائج التي يتوصل اليها في الآتي:

١ - الذاتية: وتشمل جملة دوافع الباحث وميوله وأهدافه، ومقاصده التي يحملها أثناء البحث، وأثرها في توجيه أهداف البنا:

٢ - القيمة: أو يقصد بها أن الباحث يختار موضوع بحثه بما يتفق مع أهدافه، وطموحاته، مما يؤثر في مستوى تقدير الشواهد التي يؤسس عليها نتائج بحثه، أو أحكامه، وتوصياته.

٣ - الأيديولوجيا: ويقصد بها جملة الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها الباحث، وهي متصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه قد تشكل عوائق دون تحرر الباحث من الإفصاح عن الحقيقة العلمية، أو كشفها وبخاصة إذا تعارضت مع رأي السلطة الدينية أو الاجتماعية، أو السياسية.

هذه كلها تجعل العلوم الإنسانية - رغم تقدم منهج البحث فيها- غير قادرة على تحقيق اليقين المطلق- مثل العلم الطبيعية في النظريات والقوانين العلمية.

(٦)

- مذهب اللذة:

جعل اتباعه اللذة هي الغاية القصوى لمعظم الأفعال البشرية ومقياس خيريتها، من أبرز أتباعه أرسطيفوس القوريناني وأبيقور والمدرسة الأبيقورية والسفسطائيون. الواقع أن ما ينادي به أتباع هذا المذهب هو تحويل الإنسان إلى عبد للذات والشهوات أن السعادة تكمن في إشباع الرغبات الفردية للإنسان وإرضائها.

مبادئ الفلسفة صـ٢٦

(٧)

مجالات القيم:

تتوزع القيم إلى ثلاث مجالات رئيسة كل مجال يدرس من خلال علم معين وهي:

أ- الحق:

هو موضوع لعلم المنطق، والحق في اللغة: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره واليقين بعد الشك وهو الواجب والعدل. وصدق الحديث وهو من أسماء الله تعالى أو من صفاته.

والحق في الفلسفة العربية يطلق على الوجود في الأعيان أو الوجود الدائم أو على مطابقة الحكم للواقع ومطابقة الواقع للحكم أو على الواجب الوجود بذاته فواجب الوجود بذاته هو الحق المطلق والممتنع الوجود هو الباطل المطلق والفرق بين الحق والصدق أن الحق هو مطابقة الواقع للحكم على حين أن الصدق هو مطابقة الحكم للواقع ونقيض الحق هو الباطل كما أن نقيض الصدق هو الكذب.

ويعرف الحق في الفلسفة الحديثة بأنه: مطابقة القول للواقع حيث نقول هذا قول حق وهذا حكم حق وضده الباطل والكاذب المتناقض وقريب من هذا المعنى قول ديكارت: (أنا لا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق مالم أتبين بالبداهة أنه كذلك).

جـ- الخير:

وهو موضوع لعلم الأخلاق، وهو اسم يدل على الحسن لذاته وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة وعلى المال الكثير الطيب وعلى العافية والإيمان والعفة وهو بالجملة ضد الشر، وتتمثل أهمية الخير بوصفه الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل كونه مصدر المعاني الأخلاقية كلها إذ يتصف العمل الأخلاقي بصفات مختلفة فتارة يكون واجباً أو حقاً وتارة تترتب عليه المسؤولية والجزاء وتارة يتصف بالعدالة أو الرحمة أو قد يكون فضيلة..

إذاً فالخير هو مصدر الواجب وهو مصدر المسئولية وهو مصدر الفضائل كلها.

ويطلق بعض الفلاسفة مفهوم الخير على الوجود والشر على العدم فيقولون إن الوجود خير محض والعدم شر محض والخير المطلق هو أن يكون مرغوباً لكل إنسان والنسبي هو أن يكون خيراً لواحد شراً لآخر.

والخير المطلق عند معظم الفلاسفة المثاليين هو الوجود الذي ليس لذاته حد ولا لكماله نهاية لأنه خير لذاته وبذاته وهو عند أفلاطون أعلى المثل ويسمى بالخير الأعلى وقد أطلق أرسطو هذا المعنى على غاية كل فعل وأطلقه (كانط) على الفعل الذي يلائم الإنسان بكليته لا من جهة ما هو عاقل فحسب.

وسوف نتناول علم الأخلاق من حيث مفهومه وأهميته وأقسامه ومدارسه ومصادره واتجاهاته.

*** ننشر هذه الاقتباسات بأخطائها اللغوية والإملائية والصياغية، كما وردت في الكتب المدرسية**

عبث الاختطافات.. وغياب حكم القانون

محمد القاضي

عادت ظاهرة الاختطافات من جديد الى السطح، ففى اسبوعين وقعت ثلاث حوادث اختطاف، مما يجعل اليمن تسجل رقما قياسيا تستحق عليه الدخول في موسوعة غينيس للارقام القياسية. الاختطاف جريمة بشعة وأمر مقزز يعبر عن حماقة مرتكبيه وعدم احساسهم بعاقبة افعالهم. شعرت بالحزن والاسى وادركت مدى الضرر الذي يلحق بهذا البلد واقتصاده وسمعته وانا اتصفح الانترنت لاجد مئات الاخبار ومن مختلف انحاء العالم تتدفق يوميا على الشبكة العنكبوتية عن تطورات حوادث الاختطافات وعلى مدار الساعة. لكن السؤال الهام هو: لماذا يلجأ الناس الى الخطف؟

لاشك ان تساهل المسؤولين وعبثيتهم في التعامل مع قضايا الناس والاستماع اليهم وحل مشاكلهم، هي العامل الرئيس وراء هذه الظاهرة المزعجة والمقرفة. كانت الحكومة في السابق تشجع الخاطفين على افعالهم بان تمنحهم الاموال وتستجيب لمطالبهم حتى وان كانت غير مشروعة، مما شجع على اقحام الكثيرين في هذه التجارة المربحة في التسعينيات حيث وصل عدد الاجانب الذين تعرضوا للاختطاف اكثر من مائتي شخص بينهم نحو خمسة وعشرين ألمانيا منذ ١٩٩٣. الا يعتقد مسؤولونا في وزارة الداخلية ومنتسبوها ووزارة العدل وقضاتها و الذين يتساهلون في وضع حد لمشاكل الناس وفرض هيبة الدولة وقانونها إلا في بعض المناطق وغض الطرف في مناطق اخرى، ان هذه الحوادث المتكررة تشوه سمعة البلاد وتمرغها في الوحل؟ ام انهم صدقوا ان حوادث الاختطافات تتحول الى قصة فكاهية ورحلات جميلة تجذب السياح الى البلاد ؟ نعم فنائب وزير الخارجية الالماني الاسبق قال بعد الافراج عنه انه سيظل يحب اليمن، لكنه قال ان الاختطاف يضر بسمعة اليمن ويدمر السياحة.

ان لجوء الناس الى فرض قانون الامر الواقع واسماع صوتهم واناتهم من جور المسؤولين المحليين عبر الاختطاف مؤشر خطير ستترتب عليه اثار سلبية وخطيرة جدا.

كانت السلطات عملت خيرا عندما اصدرت قانوناً يجرم الاختطاف وشرعت في محاكمة بعضهم. لكن الذي حدث بعد ذلك كارثة حقيقية، حيث صدرت اوامر بالافراج عن خاطفين جرت محاكمتهم وصدرت بحقهم احكاماً قضائية، الامر الذي شجع الجميع على الاستخفاف بشئ اسمه النظام والقانون والعبث به وجعله ورقة للمساومة في دولة لازالت فيها القبيلة كل شئ.

لقد كان السيد كروبوغ محقا عندما قال بأسى انه بدلا من ان يحمل اطفال القبيلة السلاح ويتجولون به المفروض ان يذهبوا الى المدارس. نعم فالسلاح وانتشاره وتوفره اكثر من توفر القمح والغاز شجع الكثيرين على المضي قدما في انتهاك القانون وتحويل البلاد الى غابة يفرض فيها الاقوياء قانونهم وسلطتهم. نعم هذا السلاح الذي نفاخر به ونعتبر ذكوريتنا ناقصة بدونه هو مصدر اغلب مشاكلنا، ولم ندرك ذلك الا عندما بدأ اولاد عمنا سام الضغط علينا باتجاه الحد من هذا العبث. اقول ان بلادنا التي مافتئت تصدر مشاريعها الاصلاحية لاصلاح الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي والامم المتحدة والقرن الافريقي وغيرها من المشاكل في بقاع المعمورة، فشلت في وضع حد لمشكلة الاختطافات التي تهدد البلاد وسمعته وتضرب السياحة مصدر عيش الغلابا من ابنائه، اذ لاشك ان عودة الظاهرة من جديد سوف تؤثر على هذا القطاع الذي كان بدأ يشهد بعض التحسن ويمكن ان يتحول الى صناعة حقيقية لو وجدت الارادة لبناء دولة يسود فيها حكم القانون. وبحسب إحصائيات رسمية فإن قطاع السياحة يخسر سنوياً حوالى مائتي مليون دولار كعائدات من حركة السياحة التي ازدهرت خلال الأعوام ٩٦ – ٩٧ و ٩٨م، وربما كان الهدوء الذي شهده اليمن خلال النصف الأول من ٢٠٠١ وحتى العام الجاري قد شجع بعض الوكالات السياحية الأوروبية على إرسال بعض الأفواج المحدودة العدد لكن هذا العدد المحدود مهدد بالتوقف التام والعودة الى المربع صفر.

اقول ان معالجة هذه الظاهرة تحتاج الى جهودٍ الجميع. لكنها تتطلب بالدرجة الاولى ارادة وتصميماً قوياً من قبل صانعي القرار لاينتهي بمجرد الانتهاء من تحرير الرهائن. كما ان القضاء على الظاهرة لن يتم فقط بمحاكمة الخاطفين بل بحل واجتثاث اسباب الاختطاف من ثارات قبلية وغياب للقانون وسيادة اعراف القبيلة وقوانينها واجهزة امنية وقضائية تعمل على حل مشاكل الناس وقضاياهم وفقا للقانون.. القانون فقط. الحكومة اعلنت انها ستجتث الاختطاف والايام القادمة ستعكس بالفعل صدق هذا التوجه. رحمة بهذا البلد الذي يجني ثمار عواقب جنون الخاطفين وفشل حكومة في ادارة شؤون الناس ووضع اسس حكم القانون بدلا من حكم القبيلة! وكل عام والجميع بخير.

بعد ستة أيام من الكارثة:

فرق الانقاذ غادرت الظفير تاركة شبح الموت ينهش الضحايا

● ضحايا تحت الانقاض نسيتهم فرق الانقاذ

■ الظفير - يحيى اليناعي:

ستة أيام مضت على كارثة الانهيار الصخري بقرية الظفير والحزن مازال يملأ المكان، فيما شبح الخوف يلقي بظلاله القاتمة على الأهالي الذين نزحوا فرقاً من جبل غاضب انهال عليهم بصخوره الصماء، ليمتد هذا الخوف شاملاً معظم القرى اليمنية التي تقع على سفوح الجبال.

لن يخطئ نظرك عيناً دامعة وزفرة متألمة من أناس بسطاء أصبحوا أقصوصة حزينة تلوكها الألسن على طول اليمن وعرضها.

حين وصلنا صباح أمس إلى قرية الظفير كانت (الدولة) قد غادرت المنطقة تاركة أربع جثث تحت الصخور والأنقاض، وأكثر من مائتي فرد للعراء تحت الخيام، فقد غادرت فرق الإنقاذ مكان الحادثة قبل أن يسبقها مسؤولو محافظة صنعاء مشيعين باتهامات المواطنين بالتقصير واجادة الكلام لوسائل الاعلام، دون عمل حقيقي يواسي الأهالي ويهون المصاب.

اتهامات الاهالي لم تخل من تهكم وسخرية واضحين وغضب بدا على وجه علي الظفيري الذي قال إن الحكومة حاولت ان "تطلب الله" من وراء الكارثة كعادتها، تستمثر أوجاع المواطنين وفقرهم لاستدرار عطف الدول المانحة بأموال لا يدري المواطن أين تذهب.

وبدا علي ناقماً على الخبراء الجيولوجيين الذين قال إنهم اخافوا بقية الساكنين على سفح الجبل واقلقوهم حين نصحوهم بمغادرة منازلهم تفادياً لانهيارات قادمة فغادروا منازلهم خوفاً وأملاً.. خوفاً من تساقط صخور اخرى، وأملاً في تعويض الحكومة ببناء منازل أكثر أمناً تؤويهم وبقية أفراد أسرهم، ولكن العراء، حسب قول الظفيري، هو الذي آواهم تحت خيام لا تقي من حرارة الشمس ولفح العواصف وبرد الشتاء القارس، ولا تتسع لأفراد الأسرة الذين يصل عدد بعضهم إلى خمسة عشر شخصاً.

وتساءل الظفيري قائلاً: نحن بلا ماء ولا غاز ولا كهرباء فلماذا تغادرنا الدولة و(تروح) مبدياً أسفه على الحكومة التي قال إنها تجيد (صرف الكلام) ولا تجيد (صرف المساعدات والمعونات).

الحاج عبدالله كان واقفاً امام ضحيته، وهو اكتفى بهز رأسه لتأكيد ما يقوله الظفيري قبل أن يضيف: «حتى الخيام لم تتبرع بها الحكومة وإنما بيت المرحوم هائل سعيد والتاجر الحجاجي». وحينها كان حولنا لفيف من المشردين الذين عبروا عن استيائهم من إهمال الجهات المعنية مطالبين إياها بسرعة بناء منازل خاصة بهم.

● علي الظفيري متأملاً في مأساة حولتها الحكومة الى «طلبة الله»

● هادي يحدِّق في الفراغ بعدما قضى الانهيار على أسرته

● مأوى مؤقت.. حتى الآن

من تحت الأنقاض

كثر الحديث عن وجود ناجين خرجوا من تحت الأنقاض واختلق الناس وبعض الصحف حكايات أقرب إلى الخرافة والخيال. فمن قائل بنجاة شخص مكث لمدة نصف ساعة تحت الأنقاض، إلى قائل آخر بوجود أنين قاد إلى معرفة مكان صاحبه، إلى ثالث تحدث عن اشتعال نار صاحبت السقوط -سقوط الصخور- لم يحدث من هذا شيء، حسب روايات جيران الضحايا ومن تبقوا من أسرهم، باستثناء حادثة رواها هادي سعد عوضه- المتبقي الوحيد من اسرته- قائلاً: إن أخاه، الموظف بوزارة المواصلات، هاتف خاله بعد الانهيار الصخري بعدة دقائق مودعاً إياه- حسب إفادة هادي.

جميع الأسر، التي قضت حياتها تحت الأنقاض والصخور، خلّفت واحداً منها باستثناء احمد محمود جميل الذي قضى نحبه مع جميع أفراد اسرته، فأسرة سعد عوضة خلّفت هادي وأسرة احمد قائد جميل سحقها الانهيار سوى رب الأسرة الذي كان يعمل في صنعاء. وبعض الأسر خلّفت اطفالاً فوق الأنقاض لمواصلة الحياة لكن بمشقة ستلازمهم طول أعمارهم.

صالح احمد عواض شاءت الاقدار أن تكون والدته إحدى الضحايا بالرغم من سكنها البعيد من مكان الحادثة، والدة صالح زارت أمها المريضة قبل الكارثة بدقائق والتي كان منزلها عرضة لتساقط صخور "بحجمه" أحالته إلى دمار وأطلال.

صدمة الكارثة

تناقلت وسائل الإعلام تصريحات لأطباء بوجود أكثر من خمسين مصاباً بحالات نفسية وعصبية من جراء صدمة الكارثة، لكن الأهالي اكدوا لـ"النداء" وجود حالة واحدة فقط، حيث أصيبت إمرأة، صادف وجودها على سطح منزلها ساعة وقوع الانهيار، بعدم القدرة على الكلام. فيما البقية يمارسون حياتهم بشكل طبيعي لا يخلو من الحزن العميق والأسى الذي لم يفقدوا معه أعصابهم.

وقال الأهالي إن عدد الجرحى لم يتجاوز الشخصين حيث أصيب اثنين من أبناء ناصر الأسود بجروح جراء تساقط الصخور على جزء من منزلهم.

إنهيار النازحين

الانهيار الصخري أصاب جيران الجبل بانهيار داخلي وفزع شديد، لم يملكوا معه المغامرة بالبقاء في منازلهم وقبل أن نغادر كان زميلي في الثانوية علي سعد يحمل "عفش" منزله صوب بيت خاله، الذي يقع بعيداً عن الجبل، وأناس كثر كانوا ينزحون إلى الخيام التي لم تعد تكفيهم.

النازحون والمشردون يمثلون مأساة اليوم، والتحدي الذي يجب أن تثبت، الحكومة قدرتها على تجاوزه، إثباتها – ولو لمرة واحدة- أنها بالقرب من المواطن تتلمس همومه وتداوي أوجاعه من كارثة مهولة.

يؤكد قناف علي الظفيري أحد النازحين أنه لا يستطيع البقاء في منزله ليعيش حالة فزع دائم تجعله بين الموت والحياة، وأنه يفضل البقاء في الخيمة آمناً، على البقاء في منزله خائفاً، لكنه يأمل من الحكومة تعويضه بمنزل آمن ليعيش حياة مستقرة، بلا قلق.

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ٤ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٤ يناير ٢٠٠٦ العدد (٣٨) Wed. 4/12/1426 - 4 Jan. 2006 No. (38)

آخر تقليعات الفساد في أبين:

مركز شرطة يستدعي رسام كاريكاتير في قضية نشر

■ أبين - «النداء»:

ما تزال نيابة مدينة زنجبار تجهل وجود نيابة متخصصة في قضايا النشر؛ لذلك أحالت شكوى مسؤول في المحافظة ضد الزميلين عصام سعيد سالم -رئيس تحرير مجلة " صم بم" الكاريكاتورية- وصالح علي الحنشي - رسام الكاريكاتير والمحرر في المجلة إلى قسم شرطة زنجبار!

الزميلان فوجئا باستدعائهما من قبل القسم وهما رفضا المثول أمام الشرطة، فيما أصدر صحفيو أبين بياناً استهجنوا فيه اجراء النيابة، وأعلنوا تضامنهم مع الزميلين.

وكان رئيس اللجنة الفنية في مكتب محافظة أبين تقدم بشكوى ضد المجلة إثر نشرها تقريراً يكشف التلاعب في مناقصات المشاريع بالمحافظة.

مجلة "صم بم" تصدر من عدن، كل أسبوعين، وهي مجلة كاريكاتورية ساخرة ينشر فيها مجموعة من رسامي الكاريكاتير اليمنيين.

جامعة صنعاء تحتفي بـ«دراسات سبئية»

■ «النداء»:

تقيم جامعة صنعاء صباح اليوم حفلاً تكريمياً بمناسبة اصدار كتاب "دراسات سبئية".

الكتاب حصيلة جهد ٤٥ استاذاً من عدد من الجامعات اليمنية والعربية والأوروبية،ويقع في ٧٥٠ صفحة بأربع لغات "العربية والانجليزية، والفرنسية والألمانية"، ويحتوي على العديد من الدراسات في الآثار والنقوش المتعلقة بالدراسات السبئية.

الكتاب يصدر احتفاءً بثلاثة من أبرز علماء آثار اليمن والجزيرة العربية ونقوشها هم: الاستاذ الدكتور يوسف محمد عبدالله- جامعة صنعاء، الاستاذ الدكتور كريستيان روبان، جامعة السوربون فرنسا، الاستاذ الدكتور الساندرو يمجريه، جامعة نابولي ايطاليا.

بعد أربعة قرون من الثارات.. اكتشفوا أن أباهم واحد!

■ ذمار - «النداء»
- ياسر محمد العرامي:

بعد أربعة قرون، قضوا معظمها في القتل والاحتراب والثارات كشفت، وثائق تاريخية صلة قرابة بين اسرتين في محافظة ذمار يرجعون لأب واحد.

كانت لأسرتي "آل السحاب" من قاع الحقل بمديرية آنس بذمار، و "آل شريم" من جرف الطاهر في نفس المديرية، خلافات حول امتلاك "قاع الحقل" ادت إلى مقتل العديد من افراد المنطقة.

ووجه رئيس الجمهورية مؤخراً احد المشائخ لابراز الوثائق التاريخية الخاصة بملكية "قاع الحقل"، لتكتشف الأسرتان أن اباهما الأول هو نفس الشخص، قبل أربعة عقود، قبل أن يفترق الابناء بحثاً عن الأمان ولقمة العيش.

وعندها توقفت لغة الرصاص والمدافع، ليستعاض عنها بلغة الاحضان والاحتفالات. وأقامت الاسرتان الخميس الماضي حفلاً باسم آل شريف وهو الاسم الذي اتفق على اختياره لتمثيل الأسرة. وحضره العديد من الشخصيات الاجتماعية في المديرية، واقيمت مراسيم لم الشمل في قاع الحقل، بمنزل الشيخ صالح محمد السنحاني، الذي رعى هذا اللقاء ونسق له.

الوثائق التاريخية التي كشفت صلة القرابة، كانت تمت مطابقتها في المحكمة الابتدائية ومحكمة الاستئناف بمحافظة ذمار، إلى جانب العديد من مشائخ وأعيان آنس وكانت الحقيقة واحدة.

بدون «حميدة».. كيف ستبدو كوكبان؟!

■ كتب - عبدالحكيم هلال:

"كيف كانت ستبدو شبام كوكبان بدون "حميدة"..؟ أطلقها جمال انعم، بعد صمت عميق...

كنا ما نزال في بداية طريق العودة من شبام كوكبان الخميس قبل الفائت.

وكانت الحاجة "حميدة" هي المثل الرائع الذي يفتخر به "جمال" وهو يحدث عنها رفقائنا الهولنديين بكل شغف، مترجياً زميلنا محمد القاضي بترجمة شغفة ذاك.

امرأة، في عقدها الثامن تقريباً، تمتلك مطعماً فخماً، في عمق سوق المنطقة السياحية، إلى جانب فندق سياحي لزوارها الدائمين، من محبي التاريخ والأمكنة الأثرية.

"بدأت عملي مع السواح منذ أكثر من ثلاثين عاماً" قالت حميدة وهي توزع كَرتها باللغتين، العربية والانجليزية، والذي بدت عليه صورة فندق حميدة السياحي كأنه أحد قصور اليمن الأثرية القديمة.

يكتظ، المطعم ذو الأدوار الخمسة، بالسياح وتعزف النسوة، ذهاباً وإياباً، بآنية الطعام على رؤوسهن، سيمفونية العمل.

كل العاملات والعاملين هنا هم أفراد العائلة.

تفتخر الحاجة حميدة بابنتها اروى التي تعلمت محادثة الاجانب بلغتهم من خلال عملها في تقديم الأطعمة، والأشراف على اخواتها في العمل.

لا تتوقف اروى عن الحركة الدائبة، وبين لحظة واخرى تلتفت نحو حلقتنا، حول أمها، لترمي بتوضيح يستلزم تدخلها.

مليئة بالثقة والاعتداد بالنفس، وهي تتحدث وتعمل وتبحث عن النقص على مائدة الطعام، بعينين شباميتين تكفلتا برسم ملامح وجهها العملي الجاد.

• تصوير فكري قاسم

الهولندي الشاب ذو الأصول الفلسطينية، رسم بدقة وجه الأم حميدة على كاميرته الديجتل، ممتناً لما قدمته من الطعام، قال إنه لم يتذوق مثله من قبل.

المطعم القديم، الذي بدأت حميدة العمل من خلاله، تحول إلى مدخل لاستثمارها الأكبر في الداخل.

مازالت هي من تطبخ، وتدير تجارتها، اصبحت معلماً سياحياً في المنطقة، وناتجاً قومياً مهماً، ومصدراً من مصادر الامتداد السياحي لليمن، ومبعثاً للسعادة والارتياح لزوار المنطقة السياحية في شبام كوكبان.

لها خمسة إناث، وخمسة ذكور، وزوج لم يتبق لها إلا ذكراه منذ زمن حين غادر الأسرة إلى التراب، وترك مكابدة ارزاء الدهر، واعبائه، لامرأة لم يمنعها البكاء من تكوين تجارة كبيرة ربما عجز الكثير من الذكور ان يكوِّنوا مثلها.

"حميدة" بالنسبة لنا، كيمنيين، حادثة عابرة، لكنها بالنسبة للسواح كنز ثمين لا يمكن الاستغناء عنه.

ها هو صديقي، الذي فضل الحديث عن شجاعة امرأة يمنية كسرت قوقعة المرأة الضعيفة وكونت ثروتها من دون الرجال.

هاهو الآن يلتفت إلى الخلف مودعاً شبام كوكبان، لكن هذه المرة، كسائح عرف أهمية ماتقدمه امرأة لزائريها من طعام وسكن نظيفين؛ ليتسائل بعمق: كيف كانت ستبدو شبام كوكبان، من غير حميدة؟!

..... جار الله جيران الشيطان

عبدالكريم محمد الخيواني

لا جديد.. هانحن نجتمع في هذا الموعد من الزمن.. وفي هذا المكان.. نحتفي بذكرى حزينة.. ذكرى يوم انتصار اعداء الحياة على الحياة.

نعم إنه يوم حزين وذكرى مريرة.. نعم.. إنه يوم انتصر فيه اعداء الحياة على الحياة.. قبل ثلاثة أعوام سلب اعداء الحياة حياة انسان آمن بحرية وحقوق وحياة.. الناس جميعاً، في يوم ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٢م، قام اعداء الحياة بسلب الزعيم والمناضل والمثقف والسياسي الاستاذ جار الله عمر حياته. لم يكن حسن الحريبي اول الشهداء ولا جار الله آخرهم في مسلسل "الشهوة الرسمية للدماء".

كان جار الله عمر واحداً فينا وسُلبناه لنفيق في مثل هذه الذكرى على عديد من القتلة، عديد من المجرمين، كثير من اعداء الحقوق والحرية والديمقراطية والسلام... والحياة، يستكثرون حتى صفة الشهيد على الشهيد، يعتقدون أن وظيفتهم في الدنيا هي القتل، وان غيرهم خلق "نصع" أو هدفاً، هكذا يبررون جرائمهم وخطاياهم بحق الله والناس، بحق الارض والسماء، بحق الوطن والشعب، يمرون امامنا متباهين بانهم فقأوا عيون السلام وهتكوا لباس الامن واستباحوا حرمة الدماء.

هاهم ينزلقون من بين اصابعنا مدهونين بزيت (النفوذ)، موجهين يقتلون باسم الله، لحساب شياطين الإنس، ومع ان الحياة في كل الشرائع حق مقدس لا يحق ولا يجوز لاحد الاعتداء عليه أو سلبه، لكن كان ثمة خلاف على ذلك اليوم، من الصعب انكاره لا يأمن منهم إلا ولاة الامر والمقربون.

كان شهيدنا قضية لا تنحصر في تفوقها على محيط فاشل عاجز وطالما كان فيه التفوق ذنباً دفع ثمنه المتفوقون من الزعيم النعمان، رائد التنوير، الى البردوني إلى جار الله، يحيى المتوكل، مجاهد ابو شوارب... وحياة واستشهاد فقيد الشعب في جانب منها كانت كذلك.

وفي جانب آخر قضية قديمة جديدة، انها قضية سيادة صاحب الجاه على ماسواه عندما يكون القانون سوطاً، وتغيب العدالة، وينعدم ضمير القضاة وقضاء الضمير، عندما يكون الدين موظفاً رسمياً في البلاط، حينها تغدو الجماجم جسراً لمصالح الفساد، وتصبح وظيفة الحياة هي الموت، ويذهب الشهيد إلى جوار الله ونبقى نحن جوار الشياطين والمجرمين والقتلة... ولا تقولوا إنه قدرنا، فهاهي الحياة تصرخ وتنادي انصار الحياة لحمايتها والانتصار لها، هنيئاً للشهيد شهادته وتعساً وبئساً لمن لا يحمون الحياة والحرية ولا ينتصرون للحق والعدالة.

كان جار الله مخلصاً لمبادئ وقيم رفعها وقضى من اجلها كريماً، لم يكن قائداً متزلفاً، منافقاً لئيماً يداهن باسم الاولاد، ويبرر الظلم والطغيان بشماعة اقدمية جهة الاحتجاج، كما فعل، ويفعل، غيره. الشهيد جوار الله وفي ملكوت رحمته اما نحن، فنندب المتفوقين، ولم نستطع ان نحشد جميع انصار الحياة لحماية الحياة، لم نصرخ بعد في وجوه اعداء الحياة: كفى عبثاً، لم نوقف استنساخ القتلة، وتفريخ المجرمين، وما تزال اعلانات اباحة الدماء والحقوق تكرس منهجاً واعلاماً وتعلن عن نفسها شرعية ثورية وتحريضاً رئاسياً مباشراً. لست متشائماً، انما اقرأ واقعاً ربما يغفل البعض عن تفاصيله إلى حد ما وأعايش محيطاً تسكنه شهوة القتل وتفوح منه رائحة الدم، ويسيطر عليه فقه سلب الحياة من الحياة.. مكاناً يوظف فيه الضحية ضد الضحية، بل ضد نفسه، في واقع يتعد فيه القتل قضية مشرفة.

الرحمة للشهيد والخلود لمبادئه، التحية للمرأة العظيمة أم قيس، التي وقفت حادياً مخلصاً لركب رجل بحجم جار الله، ومازالت، ولأنصار الحياة: انصروا الحياة وقيمها ومعانيها الجميلة، انصروا العدل، الحق، انصروا الغد، اوقفوا القتل اغلقوا فوهات البنادق وليخرس المحرضون.

وسلاماً له ولكم ولي، وإلى لقاء تكون فيه هذه الذكرى انتصاراً لانصار الحياة على الطغاة وكل اعداء الحياة.

طبعت بدار المجد للطباعة والنشر ت: ٢٢٨٩٩٤